ISSN: 2958-1397 (Online)
ISSN: 2958-1400 (Print)

دورية نصف سنوية محكمة تصدر عن مركز الجزيرة للدراسات
Bi-Annual Peer - Reviewed Journal Published by Al Jazeera Centre for Studies

الجزيرة

لدراسات الاتصال والإعلام
AL JAZEERA FOR COMMUNICATION AND MEDIA STUDIES

ملف بحثي

الإعلام الدولي والحرب على غزة: مُوجِّهات الخطاب وصراع السرديات

01
الرقابة الرقمية والسلطة القانونية الموازية لشبكات التواصل خلال الحرب على غزة

02
حل النزاعات في الإعلام: معضلة التوفيق بين أخلاقيات المهنة وخدمة الأجندات

03
قراءة في كتاب: ترخيص بالقتل غزة: إبادة جماعية، إنكار وهسبارا

العدد 8 – يوليو/تموز 2026
Issue 8 – July 2026

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

الجزيرة

لدراسات الاتصال والإعلام
ALJAZEERA FOR COMMUNICATION AND MEDIA STUDIES

دورية نصف سنوية محكمة تصدر عن مركز الجزيرة للدراسات

السنة الرابعة – العدد 8 - يوليو/تموز 2026

رئيس التحرير
د. محمد المختار الخليل

نائب رئيس التحرير
د. عز الدين عبد المولى

مدير التحرير
د. محمد الراجي

هيئة التحرير
د. العنود أحمد آل ثاني
أ.د. لقاء مكي
د. فاطمة الصمادي
د. سيدي أحمد ولد الأمير
د. شفيق شقير
د. عبد الله العمادي
د. الحاج محمد الناسك
الحواس تقية
محمد عبد العاطي
يارا النجار

المراجع اللغوي
إسلام عبد التواب

تصميم وإخراج
أعل الشيخ أحمد معلوم

مركـز الجزيـرة للدراسـات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

بسم الله الرحمن الرحيم

آراء الباحثين والكتاب لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات تتبناها المجلة أو مركز الجزيرة للدراسات

ترتيب الدراسات يخضع لاعتبارات فنية فقط

جميع الحقوق محفوظة

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

الدوحة – قطر
هاتف: 40158384 (974+)
فاكس: 44831346 (974+) – البريد الإلكتروني: E-mail: AJCM@aljazeera.net

ISSN: 2958-1397 (Online)
ISSN: 2958-1400 (Print)

تصميم الغلاف: **قطاع الإبداع الفني بشبكة الجزيرة الإعلامية**

الطباعة : مطابع قطر الوطنية - الدوحة - قطر - هاتف : 8452 4444 974+

تمثلات الحرب على غزة: مقاربة تركيبية نقدية للنزعة الاستعمارية في البحوث الإعلامية

Representations of the War on Gaza: A Critical, Integrative Approach to Colonial Tendencies in Media Research

نصر الدين لعياضي – Nacer-Eddine Layadi *

ملخص:

تبحث الدراسة سؤالاً إبستمولوجيًّا حول الطريقة التي يعتقد الباحثون أنهم قادرون من خلالها على معرفة التغطية الإعلامية للحرب على غزة، وكيف يُقَدِّمون هذه المعرفة لقُرَّاء بحوثهم في ضوء نظريات ومفاهيم الدَّرْس الإعلامي. ويتلخَّص هذا السؤال في: ماذا قدَّمت بحوث الإعلام عن التغطيةَ الإعلامية للحرب على غزة؟ وكيف أَوَّلَت هذه التغطية؟ ولأجل ذلك قامت الدراسة بتحليل عيِّنة قوامها 14 بحثًا وفق ما تقتضيه العينة المتاحة من الدراسات التي أُنْجِزَت عن الحرب، منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، وقبلها، انطلاقًا مَن وحدات: الموضوع، المادة، الإشكالية، المنهج، ونتائج البحث. وبيَّنت الدراسة حدودَ منهج التحليل النقدي الذي استخدمته جُلُّ بحوث العينة، والمتمثلة في تغليب التأويل على التفسير، والاعتماد على المعايير المهنية والأخلاقية لتقييم التغطية الإعلامية لهذه الحرب. وبرهنت الدراسة على أن التوجه ما بعد الكولونيالي هو الإطار النظري المناسب لفهم خلفيات التغطية الإعلامية للحرب على غزة. لذلك قامت بالتحليل الجينيولوجي لبعض المفاهيم التي بُنِيَت عليها النظريات الغربية المُفَسِّرَة للممارسة الإعلامية، مثل: حرية التعبير، والحق في الإعلام، والحياد، والموضوعية. ورافعت لصالح تحريرها من النزعة الاستعمارية بعد أن بَيَّنَت الحدود الثقافية لبعض النظريات الغربية. وخلصت الدراسة إلى أن التغطية الإعلامية الغربية للحرب على غزة جاءت لتُضَاف إلى بقية التجارب الإعلامية السالفة التي أكدت أن القيم المهنية والأخلاقية في الحقل الإعلامي تُعَد تشكيلًا خطابيًّا وثمرةَ بناء اجتماعي، وأن الممارسة الإعلامية تُحَدِّد محتوى هذه القيم وتُجَدِّدُه وليس العكس. ولذلك لابد من مراجعة الدَّرْس الإعلامي في المنطقة العربية وبحوث الإعلام عبر ممارسة النقد الجينيولوجيَ للمفاهيم المركزية التي تُعَد رئة تتنفَّس من خلالها النظريات الغربية، والذي يؤدي إلى خوض غمار تحرير بحوث الإعلام من النزعة الاستعمارية.

* د. نصر الدين لعياضي، باحث في علوم الإعلام والاتصال.
Dr. Nacer-Eddine Layadi, Researcher Specialising in Mass Communication and Media Studies.

كلمات مفتاحية: الانفكاك من الاستعمار، التحليل النقدي للخطاب، الموضوعية السياقية، صحافة الارتباط، الحياد.

Abstract:

This study examines an epistemological question concerning how researchers believe they are able to understand media coverage of the war on Gaza, and how they present this knowledge to readers of their research in light of media studies theories and concepts. This question can be summarised as follows: What have media studies contributed regarding the coverage of the war on Gaza? And how has this coverage been interpreted? To address this, the study analyses a sample of 14 research papers, selected from available studies conducted on the war since 7 October 2023, as well as prior to it. The analysis is based on the following units: topic, material, research problem, methodology and findings. The study identifies the limitations of the critical analysis approach employed in most of the sampled research, particularly its tendency to privilege interpretation over explanation, and its reliance on professional and ethical standards to evaluate media coverage of the war. It further demonstrates that a postcolonial orientation provides the most appropriate theoretical framework for understanding the underlying dynamics of media coverage of the war on Gaza. Accordingly, the study undertakes a genealogical analysis of key concepts underpinning Western theories that explain media practice, such as freedom of expression, the right to information, neutrality and objectivity. It argues for freeing these concepts from colonial bias after highlighting the cultural limitations of certain Western theories. The study concludes that Western media coverage of the war on Gaza adds to previous media experiences that have shown that professional and ethical values in the media field are discursive formations and the product of social construction. Media practice itself defines and continually reshapes the content of these values, rather than the reverse. Therefore, media studies in the Arab region must be re-examined through a genealogical critique of the central concepts that underpin Western theories, paving the way for the decolonisation of media research.

Keywords: Decolonisation, Critical Discourse Analysis, Contextual Objectivity, Journalism of Attachment, Neutrality.

مقدمة

ضاعفت الحرب على غزة متاعب الذين يُعانون من "الوعي الشقي"(1)، في أوساط قطاع واسع من أساتذة الإعلام وباحثيه في المنطقة العربية، وهم يُلاحِظون حيرةَ وحتى غضبَ طلبتهم من تغطية العديد من وسائل الإعلام الغربية للحرب على غزة. لم يفهموا انحيازها المفضوح ضد الفلسطينيين ودفاعها المستميت عن إسرائيل.

ويُلَخِّص هذه الحيرة، بشكل صريح أو ضمني، السؤال الآتي: لماذا ندرس نظريات الإعلام والقيم المهنية في الصحافة، وأخلاقيات الإعلام، ونحن نُلاحِظ أن العديد من وسائل الإعلام الغربية ضربت بها عرض الحائط في تغطية الحرب على غزة، مما يدل على زيفها وبُعْدِها عن الواقع؟

لتعميق هذا السؤال يمكن القول: هل استطاعت بحوث الإعلام التي تناولت تغطية وسائل الإعلام، خاصة الغربية، للحرب على غزة أن تُبَدِّد حيرة هذا السؤال؟ وكيف نفهم موقف هذه الوسائل من الحرب استنادًا إلى النظريات والمفاهيم التي يرى البعض عدم الجدوى من تدريسها في الجامعة؟

1. الإشكالية والمقاربة المنهجية

القول: إن لكل وسيلة إعلامية غربية موقفًا من حرب إبادة الفلسطينيين في غزة هو تحصيل حاصل قد يَسُدُّ الأفق الذي تطرحه هذه الأسئلة: كيف يَتَمَثَّل خطاب أكثر وسائل الإعلام الغربية تأثيرًا في المشهد الميدياتكي المعولم الحربَ في غزة؟ وما المنطق الذي اعتمدت عليه هذه الوسائل لـ"عَقْلَنَة" خطابها وحشد تأييد جمهورها؟ وما الأدوات التي سخَّرتها لتحديد طبيعة الصراع في غزة بين الإسرائيليين والفلسطينيين والكشف عن أبعاده؟ إن الحقيقة تكمن دائمًا فيما يُقال وليس فيما هو معروف. فدون الكلام والكتابة والتصوير لا توجد أي حقيقة. لذا يملك صراع السرديات عن الحرب على غزة أهمية بالغة في فهم حقيقة ما يجري ودلالته.

قدَّم العديد من البحوث العلمية إجابات متقاربة، إنْ لم تكن متشابهة، عن تَمَثُّل الإعلام الغربي للحرب على غزة، مُلَخِّصَة ما يجب أَن نعرفه عن صراع سردياتها. لكن السؤال الذي يتطلَّب التَّصَدِّي له هو: ماذا قدَّمت بحوث الإعلام عن التغطية

الإعلامية للحرب على غزة؟ وكيف أَوَّلَت هذه التغطية؟ إنه سؤال إبستمولوجي بامتياز. ونقصد بالإبستمولوجي الطريقة التي يعتقد الباحثون أنهم قادرون من خلالها على معرفة التغطية الإعلامية للحرب على غزة، وكيف يُقَدِّمون هذه المعرفة لقراء بحوثهم على ضوء نظريات ومفاهيم الدَّرْسِ الإعلامي.

من الممكن تبسيط السؤال المذكور أعلاه بسؤال آخر: ما المقاربة النظرية والمنهجية التي وظَّفتها بحوث الإعلام للكشف عن سرديات الإعلام الغربي عن الحرب على غزة؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تتطلَّب مراجعة بعض البحوث التي تناولت بالتحليل الخطاب الإعلامي عن هذه الحرب وتقييمها، والقيام بنقد جينيولوجي لبعض المفاهيم التي استندت إليها بشكل صريح أو ضمني. لذا اختار الباحث عيِّنة قوامها 14 بحثًا وفق ما تقتضيه العيِّنة المتاحة التي لا تدِّعي تَمْثِيلاً يعكس غزارة البحوث التي تناولت الحرب على غزة، منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، ولكنها تشمل طائفة متنوعة من البحوث والدراسات العلمية المنشورة في مجلات علمية محكَّمة وأطروحات ورسائل ماجستير قُدِّمَت في جامعات أجنبية. شارك فيها باحثون عرب وأجانب من جنسيات مختلفة، وغطَّت سنة كاملة، من يناير/ كانون الثاني 2024 إلى الشهر ذاته من السنة 2025. وأُنْجِزَت استنادًا إلى متن متنوع وثري من وسائل إعلام دولية تصدر باللغات: الإنجليزية، والعربية، والفرنسية، والإيطالية، والإسبانية، والعبرية. وتتضمن هذه العينة القسمات الكبرى التي تشترك فيها البحوث التي حَلَّلَت الخطاب الإعلامي عن الحرب على غزة.

إن الاطلاع على محتوى هذه البحوث حول أحداث السابع من أكتوبر وما بعدها، يؤكد أنها خضعت للشرط الزمني، أي قامت بتحليل عينة من المتون الصحفية التي غطَّت هذه الحرب في سياقها الراهن، دون ربطها بالخطابات الإعلامية السابقة عن الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. ونقصد بها الانتفاضة الأولى (1987-1993)، والثانية (2000-2005)، وما تلاها من مقاومة للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية وتهجير سكانها. وهذا ما أدى إلى الاستعانة بعيِّنة أخرى قوامها سبعة بحوث حَلَّلَت التغطية الإعلامية في وسائل الإعلام العالمية للانتفاضتين المذكورتين وما تلاها من نزاع، للكشف عن الخيط الرابط بين سرديات الحرب الحالية وسرديات الانتفاضتين السابقتين.

لتحليل هذه المتون، استعان الباحث بـ"ميتا التحليل النوعي" (Qualitative meta-analysis)، وهي مقاربة منهجية تعاظم استخدامها في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية. وتسمح بتلخيص العديد من البحوث النوعية قصد فهم شامل للظاهرة المدروسة(2). وتفتح آفاقًا معرفية واسعة لفهم أفضل مرتكزات الخطاب الإعلامي عن الحرب على غزة، يتجاوز أفق الدراسة الواحدة. فـ"ميتا التحليل النوعي" سمحت للباحث بالاشتغال على النتائج الأولية التي تضمَّنتها البحوث المنتقاة من جهة، والاشتغال بها، من جهة أخرى، أي تحويل نتائجها إلى معطيات أساسية لهذه الدراسة، واستغلالها لتسليط الأضواء النظرية على الظاهرة المدروسة أو نَمْذَجَتِها نظريًّا.

وانطلق الباحث من "الانفكاك من الاستعمار" إطارًا نظريًّا لقراءة نتائج هذه الدراسة. ويُعَدُّ هذا الإطار أحد مكونات الاتجاه ما بعد الكولونيالي، الذي يندرج تحت ما يُسَمَّى بـ"الإنسانيات الجديدة"(3)، والذي أَرْسَى أُسُسَه كل من فرانز فانون (Franz Fanon)، وإدوارد سعيد، وغايتري سبيفاك (Gayatri Spivak)، وهومي بابا (Homi Bhabha) وغيرهم، الذين يَعُدُّونه "مقاومة تنظيرية لفقدان ذاكرة الآثار الكولونيالية المُضَلِّلَة"(4). فانطلاقًا من رؤية ميشال فوكو (Michel Foucault) للمعرفة وارتباطها بالسلطة، يرى إدوارد سعيد أن كل معرفة بالشرق ترتبط ارتباطًا لصيقًا بالهيمنة التي مارسها الغرب عليه... فالنصوص المكتوبة عن الشرق لم تكن جزءًا من الهيمنة الأوروبية بل كانت في حدِّ ذاتها شكلاً من أشكال الهيمنة"(5).

تأسيسًا على ما سبق، يمكن القول: إن الانفكاك من الاستعمار (Decolonization) يروم هدم أنظمة المعرفة المُكَرَّسَة، التي تُعَد ثمرة رؤية المُسْتَعْمِر للعالم، أي المُدْعَمَة بأشكال التفكير وأنماط المعرفة الاستعمارية. فهو لا يتعامل مع طريقة "معرفة" العالم كمسلَّمة، بل يُؤَشْكِلُها، ويُشجِّع على الاجتهاد الإبستمولوجي الذي يُعِيد توجيه الإدراك والمعرفة واعتماد "الحقيقة"(6) في العديد من الحقول المعرفية، مثل التاريخ، والأنثروبولوجيا، واللغة، والثقافة، والميديا. ويدعو إلى تطليق البراديغم الكولونيالي في الدراسات الإعلامية(7). لقد استلهمت بعض البحوث من هذا التوجه لإبراز التَّمَثُّل الإعلامي للحروب والنزاعات، مثل البحث الذي أعدَّته غادة المحروس، والذي بيَّنت فيه أن ما يُسَمَّى الإعلام البديل لم يَتَحَرَّر، هو الآخر، من علاقات القوة

والهيمنة والنزعة الاستعمارية في تغطيته للصراع الفلسطيني- الإسرائيلي إعلاميًّا، وفي الحرب على العراق في 2003(8).

قبل الشروع في دراسة المتن المختار في هذا البحث لابد من رفع لُبْسَيْن:

- اللُّبْسُ الأول: قام بعض الباحثين(9) بتبديد الغموض الذي يكتنف المفهومين: الانفكاك من الغربنة، نسبة إلى الغرب (De-westernization)، والتَّحَرُّر من الاستعمار (Decolonization)، والتمييز بينهما؛ إذ رأى أن المفهوم الأول يتسم بنوع من السذاجة؛ لأنه لا يوحي بالاستغناء عن المنجز العلمي والمعرفي لعلماء الغرب فحسب، بمَنْ فيهم الذين يُعارضون الفكر الاستعماري في المجال الإبستمولوجي، بل يشي بمحاربة كل ما هو غربي أيضًا. بينما يتضمن المفهوم الثاني الدعوة إلى الانعتاق من الاستعمار في شتى المجالات، والتقيد بمبدئي التنوع والشمول في المجال العلمي والمعرفي. وتُجادل الأكاديمية ويندي ويليمز (Wendy Willems)، أستاذة بقسم الإعلام والاتصال في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، بضرورة الغوص فيما هو أعمق، أي "التساؤل عن كيفية تأثير شمول وجهات النظر المختلفة على المناهج والمفاهيم النظرية السائدة، والتاريخ المُتداول، والنصوص المرجعية في مجال دراسات الإعلام والاتصال"(10). وهذا ما نسعى إليه في هذا البحث من خلال نَقْد بعض الأطر النظرية والنقد الجينيولوجي لبعض المفاهيم التأسيسية التي تُؤَطِّر دراسات الميديا، مثلما ذُكِر آنفًا.

اللُّبْسُ الثاني: لابد من الحذر في الحديث عن الإعلام الغربي، وعدم السقوط في التعميم. فالإعلام الغربي لا يُشَكِّل كتلة واحدة متجانسة في المواقف والتصورات لهذه الحرب، كما بَيَّنَت ذلك بعض التقارير والدراسات(11).

2. تفكيك سرديات الحرب على غزة في بحوث الإعلام

تؤكد بحوث الإعلام أن سرديات وسائل الإعلام الغربية الأكثر تأثيرًا في المشهد الإعلامي العالمي، مثل "فوكس نيوز" (Fox News)، و"سي أن أن" (CNN)، و"بي بي سي" (BBC)، وصحيفة "نيويورك تايمز" (The New York Times)(12) عن حرب غزة اتسمت بما يلي:

1. خُلُوُّها من أي عمق تاريخي وسياقي، وبداية التأريخ للصراع بالسابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

2. إبراز الصراع بوصفه يجري بين قوتين متكافئتين في العدد والعُدَّة، مثلما تدل عليه عناوين: حرب إسرائيل–حماس، وحرب إسرائيل–غزة، دون الإشارة في الغالب إلى الفلسطينيين.

3. تُقَدِّم إسرائيل في حالة الدفاع عن النفس، وتُبَرِّر ما تقوم به باسم الحقِّ في الوجود؛ مما يُسَطِّح الصراع ويمحي بُعْدَه التاريخي.

4. تختزل الحرب على غزة في الصيغة الآتية: "إسرائيل تقوم بأعمال عسكرية، أما الفلسطينيون فيقومون بأعمال عدوانية، بل بهجوم إرهابي"(13).

5. "تُدَرِّم" –من الدراما– الأحداث بالتركيز على الضحايا الإسرائيليين؛ إذ تُخَصِّص، في بعض الأحيان، بورتريهات لكل ضحية، وتُوغل في إبراز تفاصيل القتلى والأسرى: سِنِّهم، ومهنهم، وعلاقة القربى، وحالتهم الصحية، والظروف التي قُتلوا فيها أو اعتُقلوا ليلة السابع من أكتوبر من أجل استدرار عاطفة الجمهور. أما الضحايا الفلسطينيون، فيتحوَّلون إلى مجرد أرقام أو "إرهابيي حماس".

6. تُثْني على التعاطف الغربي مع إسرائيل، وتُؤَيِّد "حقَّها في الردِّ دفاعًا عن وجودها"، وتُجَرِّم التعاطف مع الفلسطينيين وتنعتهم بـ"الإرهابيين ومعاديي السامية".

7. تُبَرِّر تأييد الدول الغربية السياسي لإسرائيل: الولايات المتحدة، فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا باسم "الدفاع عن الديمقراطية والحضارة"، مع التستر على حجم المساعدات العسكرية والمالية واللوجستية ذات الأغراض التجسسية التي قدَّمتها هذه الدول لإسرائيل.

8. تُفْرِطُ في الاعتماد على المصادر الإخبارية الإسرائيلية، خاصة فيما يتعلق بعدد الضحايا الفلسطينيين، مقابل ضعف الاستناد إلى المصادر الفلسطينية مع التشكيك بوضوح أو بالتلميح في مصداقيتها، كالقول مثلاً: "حسب وزارة الصحة الغزاوية التي تُسيطر عليها حماس".

9. تَعْرِض قصف المدنيين (أطفال، ونساء، وشيوخ)، وتدمير المنشآت القاعدية الأساسية (المدارس، والمستشفيات، والمساجد، وشبكات الكهرباء والمياه،

والإنترنت، وتفجير المساكن) وفق رواية الجيش الإسرائيلي، وتتجاهل الرواية الفلسطينية، أو تهميشها. وتستعمل صيغة المبنى للمجهول في الإشارة إلى الضحايا الفلسطينيين، مع تنسيب الضحايا الإسرائيليين إلى "الإرهابيين" الفلسطينيين.

10. تُحَوِّل الوقائع والحقائق التي تُثْبِت تَعَرُّض سكان غزة إلى حرب إبادة وتطهير عراقي وتجويعهم، واستخدام الأسلحة الثقيلة ضد الفلسطينيين الذين ينتظرون الإغاثة في نقاط توزيع الغذاء، إلى مجرد دعاية فلسطينية(14) على الرغم من أن الهيئات المستقلة، والمنظمات الدولية، وثَّقتها، وأدانها بعض الإسرائيليين.

11. لا تُشير وسائل الإعلام الغربية، خاصة المرتبطة عضويًّا باليمين المتطرف، إلى حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني. وتلتزم الصمت، في الغالب، إزاء استهداف متطوعي وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى ومنشآتها، وهيئة الإغاثة الإسلامية الفرنسية، والمنظمة العالمية للصحة، وأطباء العالم، هذا إنْ لم تتهمهم بالتعاون مع "الإرهابيين". وترى أن قيام إسرائيل بمنع الوكالة الأمميةَ من توزيع الغذاء الفلسطينيين، في 400 مركز تابع لها، أمر طبيعي وضروري، وتعويضها بالمؤسسة الأميركية "غزة الإنسانية" التي جعلتها إسرائيل سلاح حرب.

12. لم تُعلن قرار المحكمة العليا الإسرائيلية بحظر وجود الصحفيين الأجانب في غزة، وتُشير بين الحين والآخر إلى تصفية الصحفيين الفلسطينيين العاملين في غزة الذين بلغ عددهم 262 صحفيًّا، منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 إلى 8 أبريل/ نيسان 2026(15)، بمن فيهم مصورون، ومراسلو وكالات أنباء وقنوات تليفزيونية أجنبية، بصيغ مبهمة لا تُدين إسرائيل، هذا إنْ لم تتهمهم بأنهم "مسلحون وإرهابيون".

استعانت البحوث المدروسة بعدد من الأدوات البحثية تَتَمَثَّل في: تحليل المضمون، والمقابلة المعمقة مع الصحفيين ورؤساء التحرير، والتحليل النقدي للخطاب، خاصة النموذج ذا الأبعاد الثلاثية المتداخلة لنورمان فيركلوف (Norman Fairclough) (16)، من أجل تشخيص مرتكزات سرديات الإعلام الغربي عن الحرب على غزة، كما هو مُبَيَّن في الجدول رقم (1).

جدول (1): البحوث عن الحرب على غزة منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023

الموضوع	متن الدراسة	إشكالية/ فرضيات	المقاربة المنهجية	النتائج
القضية الإسرائيلية-الفلسطينية في الصحافة الدولية: تحليل نقدي ليومي السادس والسابع من أكتوبر/ تشرين الأول: الهجمات وحرب المعلومات(17).	الجزيرة، سي أن أن، بي بي سي، شينخوا، سبوتنيك.	كيف يؤدي الاختلاف في أيديولوجيا المؤسسات الصحفية إلى حرب معلومات بطريقة تزيد حِدَّة الصراعات القائمة بين الإسرائيليين والفلسطينيين؟	التحليل النقدي للخطاب (توين فان دايك).	- وسائل الإعلام لا تنقل الأحداث التي جرت بل تستغل الأحداث لنشر أيديولوجيتها عبر الكلمات والصور المنتقاة. - الاتجاه الغالب يُبْرِز الفلسطينيين "إرهابيين". - الاختلاف الأيديولوجي يؤدي إلى حرب المعلومات مما يُؤَجِّج الحرب ويُطيل عمرها.
تَمَثُّل الحرب في غزة في كاريكاتير الصحف الباكستانية والبريطانية: تحليل سيميائي(18).	الصحف الباكستانية: "الداون" (The Dawn)، "نيوز إنترناشيونال" (The News International). الصحف البريطانية: "التلغراف" (The Telegraph)، "إندبندنت" (The Independent).	ما الجوانب الأيديولوجية في كاريكاتير الصحف البريطانية والباكستانية عن الحرب في غزة؟ كيف استُخْدِم الكاريكاتير بطرائق مختلفة في الحرب في غزة بالصحف البريطانية والباكستانية؟	التحليل النقدي للخطاب: النموذج التحليلي المتعدد الوسائط.	- الصحف الباكستانية تُبْرِز معاناة الفلسطينيين بوصفهم ضحايا، وتنقد الدعم الغربي لإسرائيل. - الصحف البريطانية تركز على العواقب القانونية والأخلاقية للحرب. - الصحف تعكس الخلفية السياسية والثقافية والاجتماعية لكل بلد.

التحليل النقدي لخطاب "بي بي سي" و"سي أن أن" عن الحرب في غزة على ضوء إستراتيجيات فان دايك الحجاجية(19).	"سي أن أن"، "بي بي سي".	تحليل مدى التزام قناتي "سي أن أن" و"بي بي سي" بالمعايير المهنية في تغطية الحرب في غزة، وتحديد موقفهما منها.	التحليل النقدي للخطاب.	- تحيُّز القناتين ضد الفلسطينيين. - استخدام المبني للمجهول في تسمية الفلسطينيين ورصد معاناتهم. - التغطية على ممارسات الجيش الإسرائيلي في غزة وإبرازه أكثر التزامًا بالأخلاق. - ربط الفلسطينيين بـ"الإرهاب والتطرف الإسلامي".
التحليل النقدي للخطاب المتحيز لوسائل الإعلام الغربية في الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني(20)	"نيويورك تايمز"، "الواشنطن بوست"، "بي بي سي"، "سي أن أن". قنوات اليوتيوب: "ناو ديس إمباكت (Now This)، (Impact "ميدل إيست آي" (Middle East Eye).	إبراز كيف ينظر الإعلام الغربي إلى الحرب في غزة، وتحليل أشكال انحيازه إلى إسرائيل.	التحليل النقدي للخطاب.	- إبراز الفلسطينيين بوصفهم "إرهابيين، وانتحاريين، ومتطرفين إسلاميين، وعدوانيين". - إبراز الإسرائيليين "أصحاب حقِّ الدفاع عن النفس".

تغطية "بي بي سي" للعدوان على غزة 2021: التحليل النقدي للخطاب في النسختين العربية والإنجليزية(21).	موقعا القناتين باللغتين العربية والإنجليزية.	مقارنة بين النسختين في تغطيتهما للحرب على غزة للكشف عن توازن منشوراتهما وتحيزهما.	التحليل النقدي للخطاب.	- استخدام المبني للمجهول للحديث عن ضحايا القصف الإسرائيلي لغزة. - الموقعان يُبْرِزان القصف ويُحَمِّلان الفلسطينيين المسؤولية. - أخبار مغلوطة عن الجانب الفلسطيني. - إبراز السرد الإسرائيلي للحرب. - النسخة الإنجليزية أفضل من العربية بحكم تدخل المراسلين والمحللين.
تغطية الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني: التحليل النقدي لخطاب موقعي الجزيرة الإنجليزية و"بي بي سي" عن حرب غزة 2023(22).	دراسة موقعي الجزيرة الإنجليزية و"بي بي سي".	مقارنة بين الموقعين للكشف عن موقفهما من الحرب في غزة.	التحليل النقدي للخطاب.	- كشف التحليل النوعي عن اختلاف في الموقفين: "بي بي سي" تتجنَّب ذكر أي اتهام لإسرائيل: الإبادة، التطهير العرقي، جرائم حرب، وتستعمل المبنى للمجهول. - الجزيرة تُقَدِّم تفاصيل عن قتل الفلسطينيين بصيغة المبنى للمعلوم.

التحليل النقدي للخطاب الإعلامي في تغطية الحرب الإسرائيلية-الفلسطينية في قناتين تليفزيونيتين(23).	قناة الجزيرة (عربية) و"بي بي سي نيوز" (إنجليزية).	دراسة تَمَثُّلات الحرب في خطاب القناتين، وكيف أن الأيديولوجيا وديناميكية السلطة تبني تَمَثُّلات مختلفة للأحداث ذاتها.	التحليل النقدي للخطاب.	- الاختلاف بين القناتين على الصعيد اللساني: الجزيرة تستعمل تعابير قوية للدلالة على مأساة الفلسطينيين، و"بي بي سي" تُوظّف مصادر إسرائيلية متنوعة لتحميل الفلسطينيين مسؤولية وضعهم: الجوع، وتخريب المنشآت الصحية. - الاختلاف في استعمال الأفعال: المبنى للمعلوم في الجزيرة، والمبنى للمجهول في "بي بي سي".
التحليل النقدي لخطاب المقالات الإخبارية: كيف تُستخدم اللغة لإقناع القراء في التغطية الإعلامية للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني(24).	صحيفتا "الغارديان" و"التلغراف" البريطانيتين.	تُحَلِّل كيفية استخدام اللغة الإخبارية لإقناع القراء بمذكرة المحكمة الجنائية الدولية لاعتقال قادة إسرائيليين ومن حماس.	التحليل النقدي للخطاب.	- "الغارديان" تَعُدُّ المحكمة الدولية محايدة وقرارها شرعي، بينما التلغراف تعدها منحازة ضد إسرائيل. - تكشف التغطية عن البُعْد الأيديولوجي في تأويل الحدث وتقنية تأطير الأخبار.

دراسة تأطير الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني: التحليل النصي للأخبار في وسائل الإعلام الدولية(25).	مواقع "الجزيرة"، "بي بي سي"، "صوت أميركا"، "فرانس 24".	كشف الكيفية التي تُقَدِّم بها هذه المواقع الحرب في غزة في شهرها الأول من خلال الاختيار اللساني والمرئي لسردها.	تحليل مضمون الأخبار وفق نظرية التأطير الإعلامي.	- الاختلاف في السرد المرئي واللساني لوقائع الحرب بين المواقع. - الجزيرة التزمت بقدر من التوازن في نقل الأحداث، بينما انحازت المواقع الأخرى إلى إسرائيل وشوَّهت الطرف الفلسطيني.
تأطير الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني للعام 2023: تحليل خطابي مقارن لمجموعة مقالات من الصحافة الأميركية والعربية والبريطانية(26).	تحليل مقالات: "الغارديان"، "التايمز"، "الجزيرة الإنجليزية"، "وول ستريت جورنال"، "نيو يورك تايمز".	طرحت فرضيتين: 1. تغطية الصحف للصراع متحيزة إلى حَدٍّ ما؛ لأنها تعكس أيديولوجياتها. 2. شكَّل خطاب التغطية الصحفية حيزًا للصراع الأيديولوجي.	التحليل النقدي للخطاب.	- بين التحليل اللساني والسيمائي خضوع الصحف لتوجهها السياسي والأيديولوجي. - انحازت "وول ستريت جورنال" و"التايمز" إلى إسرائيل، بينما تعاطفت الجزيرة مع الفلسطينيين.

وسائل الإعلام التقليدية الغربية: مساءلة تواطؤها ضد الفلسطينيين في "الحرب" المعرفية(27).	دراسة وسائل الإعلام مع التركيز على "بي بي سي".	كيف عَرَّفَت الصحافة الغربية، "بي بي سي" تحديدًا، الحرب على غزة؟ وكيف سردتها؟ وما تَمَثُّلاتها للحرب؟	اعتمدت مقاربة نقدية للبحث عن أشكال رئيسية من العنف المعرفي، وهي: الاستطرادي، والشهادة، والهيكلي من خلال تحليل كيفية مساهمة هذه الممارسات في تأطير تصور وسائل الإعلام العربية للفلسطينيين وتَمْثِيلهم.	- نقد التغطية الإعلامية للحرب على غزة. - جعل العنف المُمَارَس على الفلسطينيين أمرًا طبيعيًّا. - إبراز الرواية الإسرائيلية للحرب، وتجنُّب الرؤية الفلسطينية للحرب. - إلغاء البُعد التاريخي للصراع. - إبراز الفلسطينيين بوصفهم غير عقلانيين ولا إنسانيين.
تغطية وسائل الإعلام الغربية للحرب في غزة(28).	تقديم أمثلة من "فوكس نيوز"، و"بي بي سي"، و"سي أن أن"، و"فرانس 24"، و"دويتشه فيله (Deutsche Welle)".	كيف تجاوزت وسائل الإعلام الغربية المبادئ الأخلاقية في العمل الصحفي؟	التحليل العام انطلاقًا من المحاور التالية: اللغة والأفكار المسبقة، والموقف من إسرائيل.	عدم الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والمهنية، مثل: الدقة والموضوعية والصدق والإنصاف والاستقلالية.

حرب الكلمات: كيف تُشَكِّل وسائل الإعلام التصور عن غزة (2023-2024)(29).	تحليل مواد صحيفتي "نيويورك تايمز"، و"وول ستريت جورنال".	ما التقنيات التي استخدمتها وسائل الإعلام الأميركية لتأطير الحرب في غزة وما تداعياتها؟	التحليل النقدي للخطاب والتأطير الإعلامي.	- انحياز في مصادر الصحيفتين: الاعتماد الكبير على المصادر الإسرائيلية، ثم الأميركية، ثم شخصيات دولية وشبه تجاهل المصادر الفلسطينية. - التركيز على التصور الإسرائيلي للأحداث في "نيويورك تايمز" أكثر من "وول ستريت جورنال"؛ مما يبنى تصورًا منحرفًا للصراع.
حرب المصطلحات في الإعلام الإسرائيلي والغربي: التحليل النقدي لخطاب حرب إسرائيل وغزة(30).	صحف وقنوات تليفزيونية غربية وإسرائيلية: "سي أن بي سي" (CNBC)، "سي أن أن"، "نيويورك تايمز"، بي بي سي"، "الغادريان"، "يورو نيوز" (Euro News)، "تايمز أوف إسرائيل" (The Times of Israël)،	ما الأيديولوجيا والتَّمَثُّلات المُبَطَّنَة في تغطية وسائل الإعلام الغربية والإسرائيلية لحرب غزة؟ وكيف تصفها؟	التحليل النقدي للخطاب.	معجم الصحف والقنوات التليفزيونية الغربية والإسرائيلية يحمل عبارات التحيُّز التي تُضَلِّل وتُحَرِّف طبيعة الصراع، مثل: الإخلاء، الإبعاد، مقاومة، إفراغ غزة، الإرهاب والتطرف، أمن إسرائيل، ومعاداة السامية.

يمكن الإشارة إلى أن التحليل النقدي للخطاب يدرس العلاقة بين السلطة والخطاب بمقاربات مختلفة، منها مقاربة الأبعاد الثلاثة من منظور نورمان فيركلوف، وهي: التحليل النصي/ الوصفي الذي يركز على الخصائص اللسانية، والممارسة الخطابية (التأويل(، التي تتمحور حول مسار إنتاج الخطاب وتوزيعه واستهلاكه، والممارسة الاجتماعية (التفسير) التي تُدْرِج الخطاب في سياق اجتماعي وثقافي أوسع.

وبخصوص البعد الأول، سمح التحليل النقدي للخطاب بفحص كيف أسهمت اللغة في بناء آليات السلطة والحفاظ على علاقاتها بالأيديولوجيات في المجتمع، والاحتجاج عليها. وبيَّن كيف تحوَّلت اللغة إلى ميدان للمعركة وأداة النضال لفرض التَّمَثُّلات اللسانية لهذه الحرب(31) التي تُؤَطِّر سردياتها؛ مما يُفْضِي إلى تَمْثِيل الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، ومن ثم فهم طبيعته وغاياته.

يؤكد عدد من البحوث(32) أن بعض سرديات الإعلام الغربي عن الحرب على غزة استعارت معجمها من لغة "نيوسبيك" (Newspeak) الخيالية، التي ابتكرها جورج أورويل (George Orwell) في روايته المعروفة بـ"1984". فالفلسطينيون في غزة لم يعودوا مدنيين، بل دروعًا بشرية لحماس. أما المستوطنون الإسرائيليون المسلحون فهم مجرد مواطنين. والتهجير القسري للغزاويين يتحوَّل إلى إخلاء غزة حفاظًا على أرواح الغزاويين. وهجوم الإسرائيليين على الفلسطينيين يتحوَّل إلى دفاع، والإبادة الجماعية تتحوَّل إلى العمل من أجل استباب الأمن في المنطقة. إن الفلسطينيين يموتون في السرد الصحفي الغربي أو يُقتلون، مع التشديد على صيغة المبني للمجهول. أما الإسرائيليون فيُقْتَلُون على يد الفلسطينيين الإرهابيين. وتجويع الغزاويين، بوصفه سلاحَ حرب، يتحوَّل إلى نقص الغذاء أو نفاده أو أزمة غذاء للإيحاء بأن الأمر مجرد خلل في التوزيع أو سوء تنظيم دون شرح سبب هذه الأزمة. هذا إنْ لم تلجأ بعض وسائل الإعلام الغربية إلى ترويج المزاعم الإسرائيلية التي تنفى وجود المجاعة أصلًا، بينما وثَّقتها تقارير المنظمات الدولية(33)، ليس لتبرئة إسرائيل من تبعات جريمة حرب فحسب، بل أيضًا للقضاء على أي تعاطف إنساني مع المَجَوَّعِين(34).

3. سرديات الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني بين الثابت والمتحول

تتجلَّى حدود التحليل النقدي للخطاب في اكتفائه بما يمكن أن تدل عليه السرديات الإعلامية المدروسة والمدرجة في الجدول الأول (رقم 1) أو "تُحيل إليه في فضاء تأويلي لا تاريخي"(35)؛ إذ نادرًا ما تعود إلى سرديات الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي قبل السابع من أكتوبر.

هل يمكن القول: إن سـرديات الإعلام الغربي عن النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني قد تغيَّرت منذ الانتفاضة الفلسطينية الأولى، 1987، على الأقل، إلى غاية الآن؟ الإجابة الأصوب هي: نعم ولا في آن واحد؛ لأن هذه السـرديات ارتبطت بالسياق الدولي. ففي الانتفاضة الأولى، التي أدَّت إلى عقد مؤتمر أوسلو الذي أحدث انقسامًا كبيرًا في صف المقاومة الفلسـطينية، كان الإعلام الغربي أكثر تعاطفًا مع الفلسطينيين؛ إذ كان خطابه يُحيل إلى الاحتلال والاسـتعمار الإسـرائيلي، والأراضي المحتلة. ولئن كان يُحْجِم عن تحميل الجيش الإسـرائيلي مسـؤولية تقتيل الفلسـطينيين المدنيين، فقـد كان يُشـير إلى أنهم ضحايا "نيران صديقة" أو تبـادل إطلاق النار"(36) مثلما كان الأمـر مع محمد الدُّرَّة الذي أثـار موجة من التعاطف العربي والدولي، وطرح تسـاؤلات حول أخلاقيات الإعلام ودور المؤسسـات الإعلامية في تغطية الحروب والنزاعات. تغيَّر هذا الأمر في السـرديات الإعلامية الغربية بعد 7 أكتوبر/ تشـرين الأول 2023، التي أضحت تُقَدِّم التبريرات تلو الأخرى لإقدام إسـرائيل على تصفية الصحفيين الفلسـطينيين، والكوادر الطبية في مستشـفيات غـزة، وموظفي الهيئات الأمميـة والمنظمات غير الحكومية لإغاثة الفلسـطينيين بـل حتى المواطنين العزل المنتظريـن فـي مركز توزيع المـواد الغذائية. إن الأمر تغيَّر منـذ التغطية الإعلامية للانتفاضة الفلسطينية الثانية. فعلى الرغم من أن إسرائيل ضربت ببنود اتفاقية أوسلو عرض الحائط إلا أن صورة الفلسطينيين في الإعلام الغربي تغيَّرت من الإيجابي إلى السـلبي، خلافًا لصورة الإسرائيليين. فالفلسطينيون تحوَّلوا من ضحايا في الانتفاضة الأولى إلى معتدين في الانتفاضة الثانية، بل إلى إرهابيين، والسـبب في ذلك يعود إلى أحداث 11 سـبتمبر/ أيلول 2001، حسب بعض البحوث(37) التي استندت إلى شهادات الصحفيين في بعض وسائل الإعلام الغربية. وهكذا تخلَّت وسائل الإعلام الغربية، إلى الأبد، عن مصطلح الاحتلال والاسـتعمار، ليَحُلَّ محلَّه "حقُّ إسـرائيل

في الدفاع عن نفســها". وأضحى "الإرهاب الفلسطيني" السبب الأساسي للنزاع في الشــرق الأوسط. فالقنوات التليفزيونية الأميركية، ووكالات الأنباء العالمية المهيمنة على الأخبار الدولية، حوَّلت النزاع في الشــرق الأوســط إلى "مقاومة الإرهاب"، وفرضته على أجندة وســائل الإعلام الغربية. إذن، يمكن أن نستشــفَّ الخيط الرابط بين ســرديات الإعلام الغربي قبل الســابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 وبعده من خلال ما يُبَيِّنَه الجدول رقم (2).

جدول (2): بحوث عن الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني قبل السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023

الموضوع	متن الدراسة	إشكالية/ فرضيات	المقاربة المنهجية	النتائج
التحليل النقدي لخطاب التقارير الإخبارية عن الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني في الصحف العربية والغربية(38).	تقارير: "نيويورك تايمز"، الغادريان"، "أراب نيوز" (The Arab News).	- تغطية الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني لا تخلو من الأفكار المسبقة والقيم، وتعكس أيديولوجيا الصحف. - الخطاب عن أحداث الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني هو ساحة للمعركة بين مختلف الأيديولوجيات.	التحليل النقدي للخطاب.	- تمَّ التحليل على مستوى: السرد، والعبور في اللسانيات لتَمْثِيل الواقع والأحداث، والتحليل المعجمي. - البنية السردية للتقارير الإخبارية لها القدرة على إخفاء الآراء الأيديولوجية بمظهر الحياد والنزاهة. - التشابه بين الصحف الأربع: 1. تُمَثِّل جميع التقارير الصراع من منظور دولتين متحاربتين، مع تجاهل عدم تكافؤ القوة بين الجانبين. 2. التركيز على الحاضر: العنف والعنف المضاد، والمستقبل، دون شرح السياق العام والواسع للصراع. 3. حاولت الصحف تقديم وصف دقيق لنتائج العنف بين الجانبين. 4. السياقات التاريخية والسياسية للصراع تُعَد قيودًا معينة على طريقة استخدام اللغة في جميع الصحف: إسرائيل دولة تقوم بعمليات عسكرية شرعية، والفلسطينيون يُمارِسون العنف، والإرهاب لا شرعية له.

فقدان: التحيز الضمني في الغياب(39).	الصحف الأميركية: "الواشنطن بوست"، وشيكاغو تريبيون"، و"لوس أنجلوس تايمز".	تُعالج الدراسة التغطية الإعلامية لوسائل الإعلام الأميركية للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، وتبحث عن كيفية تحيُّزها لصالح إسرائيل.		- استعراض وجهة النظر الإسرائيلية لتمديد المستوطنات، والتي تتعارض مع اتفاقية أوسلو، وتجنُّب وجهة نظر الفلسطينيين. - ترديد انتقادات كلينتون للإدارة الفلسطينية في الانتفاضة. - إبراز "إجماع واشنطن" الدال على أن الإسرائيليين والفلسطينيين يتقاسمون المسؤولية. - إغفال المساعدات الأميركية لإسرائيل ودورها في استمرار الصراع.
المركزية الإثنية في التغطية الإخبارية للنزاعات: تحليل تأطيري متعدد الوسائط لاحتجاجات غزة 2018 في "تايمز أوف إسرائيل" و"الجزيرة"(40).	موقع "تايمز أوف إسرائيل" و"الجزيرة".	كيف تؤثر المركزية الإثنية على التغطية الإعلامية للصراع؟	تحليل المحتوى متعدد الوسائط: النص والصورة.	- انتقاء الصور وبناء السرد يكون في الغالب جاهزًا لتغليف الأيديولوجيا والتموقع الإثني. - الوسيلتان تستعملان الصيغ اللسانية والسيميائية للتعبير عن الحدث ذاته بشكلين متباينين.

محاولة في الموضوعية: تحليل لصحيفتي "نيويورك تايمز" و"هآرتس" وتصويرهما للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي(41).	"نيويورك تايمز" الأميركية و"هآرتس" الإسرائيلية.	مقارنة بين "نيويورك تايمز" و"هآرتس" للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني من ناحية مصدر الأخبار والإخراج، وتفاصيل عن الضحايا والموضوعات.	تحليل المضمون وفق عيّنة من الأسبوع الاصطناعي للفترات 1987-1988، 2000-2001، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول 2001.	- الصحيفتان متحيزتان لإسرائيل، لكن "نيويورك تايمز" كانت أكثر تحيزًا وقد ازداد وضوحًا مع الوقت. - اعتمدت "نيويورك تايمز" على المصادر الإسرائيلية بضعفين ونصف تقريبًا من المصادر الفلسطينية بعد أحداث 9/11. - "نيويورك تايمز" لا تذكر إلا بشكل عابر القتلى من الصحفيين، خلافًا لصحيفة "هآرتس"، لكن بنسبة أقل من الإسرائيليين.
كيف يُشَكِّل التحيز الأخبار: التشكيك في مكانة "نيويورك تايمز" صحيفة مرجعية عن الشرق الأوسط(42).	الصحف الأميركية: "الواشنطن بوست"، و"شيكاغو تريبيون" مع التركيز على "نيويورك تايمز".	كيف يتجسَّد التحيُّز في تغطية الصحافة الأميركية للانتفاضة الفلسطينية عام 2000.	التحليل للمحتوى وفق الأطر الثلاثة: إطار النزاع بين قوتين، وإطار الأخلاق، والإطار التشخيصي للأحداث.	- لا مفرَّ من انحياز الصحف في تغطية النزاعات، خاصة الانتفاضة الفلسطينية. - الانحياز أكثر تجذُّرًا وتعقيدًا في الصحافة الأميركية. - "نيويورك تايمز" أكثر تحيزًا لإسرائيل من بقية الصحف، التي تبدو متوازنة، من خلال مصادر الأخبار، واختيار المبنى للمجهول عن الضحايا الفلسطينيين، وربط العنف بالفلسطينيين.

عين على الإعلام: الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني(43).	"فوكس نيوز"، "سي أن أن"، "بي بي سي" "الجزيرة".	تحليل الهجوم الإسرائيلي على أسطول الحرية في مايو/أيار 2010، ومحاولة انتزاع الاعتراف الدولي بالدولة الفلسطينية في الأمم المتحدة أيلول/سبتمبر 2011.	تحليل المحتوى.	- يوجد فرق بين الاستشراق الأميركي والأوروبي انعكس على تغطية الحدثين في القنوات التليفزيونية الأوروبية والأميركية. - "فوكس نيوز" تُقَدِّم فلسطين من وجهة نظر استشراقية في ظل غياب تَسْيِيق الأحداث. - اختزال الفلسطينيين في حماس وإسلاميين متطرفين، أما الإسرائيليون فأبناء الحضارة الغربية. - "سي أن أن" تُقَدِّم صورة للصراع أقل تحيزًا للإسرائيليين نظرًا لطبيعة جمهورها المختلف. - "بي بي سي" أكثر اعتدالاً في تغطية الهجوم.
الانحياز في الإعلام؟ تَمَثُّل الفلسطينيين والإسرائيليين في التغطية الإعلامية للانتفاضة الأولى والثانية(44).	تحليل 537 مادة صحفية عن الانتفاضة الأولى، و389 مادة صحفية عن الانتفاضة الثانية في الصحف الناطقة باللغة الفلامانية.	هل يوجد تحوُّل في تَمْثِيل الفلسطينيين والإسرائيليين في التغطية الإعلامية للانتفاضتين الأولى والثانية في الصحف الناطقة باللغة الفلامانية؟ وما رأي الصحفيين في ذلك؟	تحليل المضمون، مقابلات مع الصحفيين.	- التزمت الصحف بنوع من التوازن في تَمْثِيل طرفي الصراع. - على الرغم من استمرار الاعتماد على المصادر الإسرائيلية أكثر من الفلسطينية إلا أن التغيير حدث في الانتفاضة الثانية؛ حيث انتقلت صفة الضحية من الفلسطينيين إلى الإسرائيليين والسبب في ذلك حسب الصحفيين يعود إلى السياق الدولي وأحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول 2001.

إن القاســـم المشترك في السرد الإعلامي الغربي للصراع الفلسطيني-الاسرائيلي قبل أحداث 7 أكتوبر وما بعدها، كما عبَّرت عنه البحوث المدروسة، يمكن تلخيصه في النقاط الآتية، على الأقل:

1. الخلط المتعمد بين الصهيونية بوصفها حركة قومية واليهودية ديانةً.

2. إلغاء مصطلحات الاحتلال والاستعمار والأراضي المحتلة من قاموس الإعلام الغربي.

3. تفضيل مصادر الأخبار الإسرائيلية على المصادر الفلسطينية مع التشكيك في مصداقية هذه الأخيرة، والاعتماد على حُجَّة القوة في سرد الأحداث بدل قوة الحجة.

4. تقديم تفاصيل عن "العنف الفلسطيني" الذي يُوصَف بـ"العدواني والإرهابي" دون ذكر أسبابه، بينما يتم توصيف ما تقوم به إسرائيل من قَتْل ونَسْف للبيوت وتخريب للمنشآت الحيوية بـ"أعمال عسكرية"، والتستر عليها بالقول: تجدَّدت الاشتباكات التي تُقْرَن دائمًا بالأسباب: رد العدوان، حق إسرائيل في الدفاع الذاتي.

5. تتناول وسائل الإعلام الغربية الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي من خلال الأحداث في آنيتها دون ربطها بالمسار التاريخي للصراع الذي يُفَسِّرها، ويكشف عن مُسَبِّبَاتها، ولا تقف على حصار غزة منذ 16 سنة، ولا على تعنت إسرائيل، وضربها بالقرارات والمواثيق والقوانين الدولية عرض الحائط منذ 77 سنة.

ما يمكن استخلاصه من كل ما سبق، أن الصراع الفلسطيني-الاسرائيلي، اختفى في السرديات الإعلامية الغربية، واختفت معه بعض المصطلحات الأساسية، التي تُحَدِّد فهم جوهر الصراع، بل اخْتُزِل في الردِّ الإسرائيلي المتكرر على "العدوان" الذي يقوم به فصيل فلسطيني فقطَ، وفي "مكافحة الإرهاب" و"العمل من أجل استتباب الأمن"(45)؛ وكأن إسرائيل مثل أي دولة تستعمل القوة من أجل الحفاظ على الأمن أو كأن الأمر بمنزلة خلاف بين دولتين جارتين، يندلع بين الحين والآخر.

4. قصور أداة التحليل في بحوث الإعلام

تراجع التفسير أمام التأويل

يَتَّكِئ التحليل النقدي للخطاب على عنصرين أساسيين: الشرح والتأويل. ويكون العنصر الأول في الغالب مَمَرًّا لبلوغ الثاني. والنقد الذي وُجِّهَ إلى هذا التحليل وأجمع عليه بعض الباحثين المعاصرين(46) يكمن في جنوحه إلى التأويل أكثر من التفسير. والتأويل هو منح معنى أو إبراز دلالة البنية اللسانية للنص أو سياقه. لقد وُفِّق التحليل النقدي لسرديات الإعلام الغربي عن حرب غزة أيَّما توفيق في الكشف عن معاني ودلالات هذه السرديات ونوايا السَّارِدِين. لكنه بالمقابل فَرَّطَ في التفسير،

ونعني به البحث عن أسباب الظواهر وتحليلها. وهي الأسباب التي تُعِيننا على معرفة لماذا ظل الخطاب الإعلامي الغربي عن النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي محافظًا على ثوابته، والتي نوجزها فيما يلي:

- الدعم المادي السياسي والمؤسساتي والعسكري الذي تُقَدِّمه الولايات المتحدة الأميركية، وأوروبا لإسرائيل، وتأييدها في حربها على غزة، تارة باسم "حقِّها في الدفاع الذاتي"، وطورًا في "حربها على الإرهاب"، وأحيانًا "دفاعًا عن العالم الحر والحضارة الغربية". وامتدَّ هذا الدعم إلى الجبهة الإعلامية. إن هذه الدول لا تتصرف تحت ضغط وسائل الإعلام المناصرة لإسرائيل فقط، بل تدفع أيضًا وسائل الإعلام المختلفة إلى تبنِّي مواقفها، وعرض سرديات الحرب على غزة بما يُساير رؤيتها للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. هذا إنْ لم تُوجِّهْها. فالخطاب الإعلامي الأميركي والبريطاني يتماهى مع موقف الدولتين من الحرب على غزة(47) من خلال تبنِّي خطابهما الرسمي. ولا يقتصر الأمر على إعلام هاتين الدولتين. فالصحفية لورا-جولي بيرولت (Laura-Julie Perreault)، المختصة في العلاقات الدولية في صحيفة "لابرس" الكندية، تؤكد من جهتها على تطابق التغطيات الإعلامية للحرب على غزة في الصحافة الكندية مع لغة السياسيين الكنديين من أجل التعتيم على جرائم إسرائيل، حتى في استعمال صيغة المبنى للمجهول في الإشارة إلى الضحايا الفلسطينيين(48).

- لا شك أن ميزان القوى الدولي قد تغيَّر، خاصة بعد وصول اليمين المتطرف إلى الحكم في الولايات المتحدة الأميركية، وبعض الدول الأوروبية، مثل: إيطاليا، والنمسا، والمجر، وهولندا، وتزايد ثقله في السياسات الداخلية والخارجية لبعض الدول، مثل فرنسا، والسويد، وبولندا، وكرواتيا، واليونان... فاليمين المتطرف، يستثمر عادة لغته فيما أصبح يُعرَف بـ "ما بعد الحقيقة" التي لا تعبأ بالوقائع والأفعال وتَعُدُّها مجرد وجهة نظر، أو ادِّعاءات خصومهم، مثل قتل الفلسطينيين العزل أمام مراكز توزيع الأغذية، أو نسف المستشفيات ومرافق الحياة في قطاع غزة. فالكثير من وسائل الإعلام الغربية يُعيد إنتاج خطاب الصحافة الرسمية الإسرائيلية، بتجدد القصف الإسرائيلي على غزة، مثل صحيفة "تايمز أوف إسرائيل" التي يُمَوِّلُها المعمرون الإسرائيليون والمرتبطة باليمين الإسرائيلي والأميركي(49). ليس هذا فحسب، بل وصل الأمر إلى الخلط بين الأحداث التاريخية التي لا صلة تجمعها،

مثل الربط بين أحداث 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، وأحداث 11 سبتمبر/ أيلول 2001، وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، والانفجارات التي شهدتها أوروبا في تسعينات القرن الماضي.

– يؤكد الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام الغربية أن تمركزها في يد مجموعة صغيرة من رجال المال شكَّل مصدر قلق منذ عقود؛ إذ لا يُعَد انحرافًا اقتصاديًّا فقط بل يطرح مشكلاً أساسيًّا على الديمقراطية. فالسلطة الاقتصادية يمكن أن تتحوَّل إلى سلطة سياسية(50) كما هو الأمر في الولايات المتحدة الأميركية، وفرنسا، وإيطاليا، على سبيل المثال، التي تُمارِس ضغطها من أجل توحيد الخط الافتتاحي لوسائل الإعلام المختلفة، وتُهَدِّد حريةَ التعبير، وتقضي على "سوق الأفكار الحرة". فهدف البرلماني وصاحب الإمبراطورية الإعلامية الإيطالية، أنطونيو أنجيلوتشي (Antonio Angelucci)، على سبيل المثال، يكمن في إنشاء منظومة إعلامية مناصرة للحكومة، وطموحه هو استنساخ نموذج قناة "فوكس نيوز" الأميركية في إيطاليا لتُسْهِم في صياغة الخطاب العمومي(51). ولا غرو إنْ حَذَا تمركز وسائل الإعلام الأوربيةَ حَذْو هذه القناة التليفزيونية الأميركية في تغطيةَ الحرب على غزة.

– "لقد تحوَّل الحذر إلى جبن؛ بي بي سي تخذل المشاهدين بتغطيتها لغزة"(52). هذا ما ذكرته الصحفية كريشما باتل (Karishma Patel) في استقالتها من هيئة الإذاعة البريطانية. هل هو حذر أو خوف؟ إنه الخوف مما تُمَارِسُه المنظمات الصهيونية على الصحفيين والمؤسسات الإعلامية من ضغوط ومساوَمات من أجل دعم إسرائيل إعلاميًّا، مثل "أونست ريبورتينغ" (HonestReporting)(53)، ولجنة تحري الدقة في تغطية أخبار الشرق الأوسط في أميركا (CAMERA).

تُعَد هذه المنظمات قطرة في بحر الإستراتيجيا التي تستعملها إسرائيل باسم "الهاسبارا" (Hasbara)، وهي الدعاية التي يُشارك في تنفيذها العديد من الوزارات والمؤسسات الإسرائيلية، وتتوسَّل الميديا الاجتماعية ووسائل الإعلام التقليدية، وجماعات الضغط على الشركات التي تُمَوِّل المؤسسات الإعلامية الكبرى. إنْ لم يكن الخوف من ضغط وتهديد هذه الجماعات وحكومات بعض الدول الغربية(54)، فبماذا نُفَسِّر تراجع وسائل الإعلام الغربية عمَّا نشرته عن مأساة مستشفى الأهلي العربي (المعمداني) بغزة(55).

– لم تكتف إسرائيل بمنع دخول أي صحفي أجنبي إلى قطاع غزة ليتحرَّى فيما يجري في الواقع بل قامت بتصفية الصحفيين الفلسطينيين حتى تقضي على أي شاهد عيان على الإبادة التي يتعرَّض لها الفلسطينيون. ومارست ضغوطها على قاعات التحرير، حتى المتعاطفة معها، لاستبعاد أي عبارة تُشير إلى إبادة الفلسطينيين في سردياتها عن حرب غزة(56).

يذكر ساري مقدسي، أستاذ الأدب الإنجليزي، بجامعة كاليفورنيا، أنه كان ضيفًا دائمًا على هيئة الإذاعة البريطانية للحديث عن فلسطين، لكنها قاطعته مع بداية الحرب على غزة؛ لأنه أشار إلى أن مُحاوره يتجنَّب طرح الأسئلة المهمة التي تتعلق بتاريخ الصراع وسياقه(57).

لم تقتصر رقابة السرديات الإعلامية عن الحرب على غزة على وسائل الإعلام التقليدية، بل شملت أيضًا الميديا الاجتماعية. لقد أثَّرت هذه الميديا على التغطية الإعلامية للحرب، حتى إن البعض ذهب إلى حدِّ التأكيد أنها طعنت في سرديات وسائل الإعلام التقليدية، وفي بنَى سُلطتها(58). فعلاوة عن النقل الآني لمجريات الحرب، مما أَجَّجَ حرب السرديات الإعلامية في الفضاء الافتراضي نظرًا للاستقطاب السياسي الذي تُحْدِثُه، فقد منحت الفلسطينيين صوتًا للتعبير عن معاناتهم، والكشف عن ظروف حياتهم غير الإنسانية، ومكَّنت مناصري القضية الفلسطينية من التعبير النشيط عن تضامنهم عبر بعض الوسوم، مثل (#غزة تحت القصف)، و(#الحرية لفلسطين)، و(#وقف إطلاق النار الآن)، و(#تضامنًا مع فلسطين) و(#حياة الفلسطينيين مهمة)(59)، قصد الضغط على الحكومات الغربية. لكن خوارزميات هذه الميديا لا تتغذى من الاختيارات الشخصية لمستخدميها فحسب بل تخضع أيضًا لمنطقها الخاص، ورؤيتها للصراع الفلسطيني–الإسرائيلي. فلم يتردَّد بعض الباحثين في تقديم الحجج الأمبريقية التي تتهمها بالقهر والتمييز العنصري(60). وبحسب بعض الدراسات(61)، فإن خوارزميات منصة "تويتر" (إكس حاليًّا) قد انحازت إلى اليمين، قبل أن يدفعها مالكها الجديد، إيلون ماسك، إلى اليمين المتطرف ويتخلَّى عن التحري في صحة ما تنشره لتتسرَّب منها الأخبار المزيفة والمُضَلِّلَة.

وبالإضافة إلى قيام إسرائيل بقطع التيار الكهربائي عن سكان قطاع غزة، وتوقيف خدمات الإنترنت لمنع وصول صوت الغزاويين إلى العالم، سعت بعض مواقع

الشبكات الاجتماعية إلى حجب بعض الصفحات المناصرة لفلسطين، وإلغاء بعض الحسابات المنددة بإبادة الفلسطينيين في غزة؛ مما حدا ببعض النشطاء إلى استعمال الحيل في كتابة اسم فلسطين وغزة تجنبًا للحظر. إن ما تقوم به هذه المواقع ليس وليد تداعيات أحداث 7 أكتوبر، كما يبدو للبعض؛ فقد اشتكى الصحفيون الفلسطينيون، يوم 21 مايو/ أيار 2011، من حظر حساباتهم في تطبيق "واتساب". ومُنِعَ وَسْم "القدس" من التداول، يوم 11 مايو/ أيار في السنة المذكورة، بعد أن اقتحمت الشرطة الإسرائيلية باحة المسجد الحرام. لقد وضعت مؤسسة "ميتا" مصفوفة للكلمات العربية التي يحظر استخدامها بوصفها معادية لإسرائيل. وبالمقابل، لم تر ضرورة لوضع مدونة مماثلة للكلمات العبرية المعادية للفلسطينيين(62).

تحرير المعرفة الإعلامية من النزعة الاستعمارية

استطاع التحليل النقدي للخطاب أن يُقَدِّم جوانب مفيدة جدًّا لفهم سرديات الإعلام الغربي على غزة. لم يتوقف عند دَحْض المزاعم التي تنفي انحياز وسائل الإعلام الغربية المهيمنة لصالح إسرائيل بعد أن رفع بعضهم صوته عاليًا مندِّدًا بهذا الانحياز(63) ويطعن حتى في التبريرات التي قدَّمها بعض الصحفيين الغربيين "لاحتمال انحيازهم" لعملهم في ظروف مهنية صعبة تملي عليهم شروطها(64) أو لما أكَّده رئيس قسم صحيفة "نيويورك تايمز" في القدس، في قوله: من اليسير أن ينتقدنا الطرفان: الإسرائيليون والفلسطينيون. فالشغف بموضوع النزاع قوي جدًّا، ويُمارِس ضغوطه إلى درجة أن الناس أصبحوا حسَّاسين لأدقِّ التفاصيل: انتقاء الكلمات، واختيار القصص الإخبارية، وما يجب وما لا يجب أن نغطيه إعلاميًّا(65).

خَلُص هذا التحليل للبحوث التي تناولت تغطية وسائل الإعلام للحرب على غزة إلى نتائج مهمة، نذكر منها على وجه التحديد تبيان كيف أن لغة هذه الوسائل تُعَرِّفُنا بالواقع بدل نقله، وكيف أن الأيديولوجيا تُوَجِّه قاعات التحرير في بناء واقع هذه الحرب وتُؤَوِّلُها عبر تقديم حيثياته الآنية خارج سياقها التاريخي، ومن ثم إفراغ الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي من محتواه السياسي، والانجرار وراء وجهات النظر وما تفرضه من مزايدات على حساب تقديم الأحداث من وجهة نظر من يتكبدون ويلاتها يوميًّا نظرًا للتعتيم على مصادر الأخبار الفلسطينية أو الطعن في مصداقيتها. لقد بيَّن التحليل النقدي للخطاب أن سلطة الأيديولوجيا في الخطاب الإعلامي عن

هذه الحرب لا يُنْظَر إليها من زاوية الإجابات التي سعت إلى تقديمها بل من منظور تلك التي تجنَّبت طرحها.

لئن كان النقد المُوَجَّه للتحليل النقدي للخطاب يُشَكِّل جزءًا من المتن النقدي المألوف للبحوث الكيفية، فإنه يُعاني في هذا المقام من إغفال العوامل السياقية لاستخدام اللغة(66) وتطورها، والتركيز على "الميكرو نموذج" الكامن في النص الذي يُحَلِّله فقط، ويفصله عمَّا سبقه من نصوص عن الموضوع. هذا ما يمكن استشفافه من التغطية الإعلامية للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي قبل أحداث 7 أكتوبر في قطيعته مع التغطية الإعلامية للانتفاضتين الفلسطينيتين.

لقد استطاع التحليل النقدي للخطاب تعرية مظاهر السلطة في التغطيات الإعلامية على حرب غزة والوعي بها انطلاقًا من قدرته التأويلية. لكن هذه القدرة حالت دون التعمُّق بالقدر الكافي في المتغيرات التي دفعت وسائل الإعلام الغربية إلى إعادة إنتاج الخطاب الإسرائيلي عن حربه على غزة، باستثناء الإشارة إلى تأييد الدول الغربية لإسرائيل. ويعتقد الباحث أن التفكير المعمَّق في هذه المتغيرات، يُساعد في الإجابة على الحيرة المذكورة في بداية الدراسة.

توحي هذه البحوث ضمنيًّا بأن انحياز وسائل الإعلام الغربية لصالح إسرائيل في الحرب على غزة هو انزياح عن المعايير المهنية والأخلاقية للصحافة، مثل التوازن والإنصاف والموضوعية، أي إنه مجرد "عثرات مهنية وسقطات أخلاقية"(67). فأحد الباحثين برَّر هذه التجاوزات المهنية بالقول: "تُثِير التغطية الإعلامية للأحداث في الغالب السؤال عن دقتها وحيادها. فعندما يقوم الباحثون بتحليل التغطية الإعلامية لموضوع يعرفونه جيدًا، لأسباب شخصية، ويشعرون أنهم معنيون به، يمكنهم بسهولة اكتشاف الأخطاء المتعلقة بالوقائع. والتي ترجع في معظمها إلى القيود التي تفرضها بيئة مهنية غير مستقرة وليست بالضرورة نتيجة رغبة في تشويه صورة أحد الأطراف المعنية"(68).

إن هذا الرأي يتنافى مع الواقع المهني الذي يؤكد أن الصحفي في العديد من المؤسسات الإعلامية الغربية يعمل وفق خط تحريري معياري تفرضه المصلحة والمواقف السياسية، بدليل أن بعض قاعات التحرير وجَّهَت تعليمات إلى صحفييها، وزوَّدتهم بدليل عمل لإرشادهم في تغطية أحداث هذه الحرب، يتضمن الحذر وحتى

الممنوعات، مثل عدم ذكر "إبادة الغزاويين، والتطهير العراقي للفلسطينيين"، وتجنُّب ذكر اسم فلسطين، والأراضي التي تحتلها إسرائيل، ومخيمات الفلسطينيين التي تُشير إلى تهجيرهم من أرضهم(69).

واستنتجت بعض البحوث(70) من السرديات عن الحرب على غزة رؤية مركزية عرقية ودينية للحرب، بمعنى أن وسائل الإعلام التي يملكها العرق الأبيض- الأوروبي، والأميركي، والكندي والأسترالي، تقف في صف إسرائيل وتُبَرِّر إبادة الفلسطينيين، بينما تُدافع وسائل الإعلام العربية والإسلامية عن الفلسطينيين بحكم الانتماء اللغوي والديني. إن خطورة هذا الاستنتاج لا تكمن في منح الشرعية لأطروحة صراع الحضارات فحسب، بل يُضَلِّل فهم الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، ويطمس جوهره السياسي. فالفلسطيني يُباد بصرف النظر عن دينه. ويقفز على بعض الحقائق الأمبريقية، مثل وجود وسائل إعلام مناصرة لنضال الشعب الفلسطيني من خارج الدائرة العربية والإسلامية، لعل أبرزها صحيفة "لوموند ديبلوماتيك" (Le Monde diplomatique)، و"إنترسبت" (The Intercept)، و"إلكترونيك انتفاضة" (The Electronic Intifada)، و"ميدل إيست آي" (Middle East Eye). يمكن أن نلاحظ أيضًا أن الكثير من البحوث المدروسة التي قامت بالتحليل النقدي لخطاب الحرب على غزة -واعتمدت نظرية التأطير الإعلامي أو حلَّلت مضمونه- تعاملت معه كخطاب سياسي، أي لم تأخذ بعين الاعتبار خصوصية بناء الخطاب الإعلامي، خاصة السمعي-البصري، وشروط إنتاجه. فلكل وسيلة إعلامية سياسة تحريرية، تتمظهر في عدة مستويات، منها: من يُمْنَحُ حَقَّ القول، أي مع من تجري المقابلات، ونوع الأسئلة التي تُطرح عليه، والمصادر المعتمدة، وسلم الأولويات في ترتيب الأخبار، والأنواع الصحفية المستخدمة، وزوايا تصوير الأحداث، والارتهان للصورة. فالأحداث التي لا تُجسِّدها الصور لا تملك مقومات بثِّها في التليفزيون أو تفقد قيمتها الإخبارية، ونظرًا للرقابة الإسرائيلية على صور الحرب فإن الجيش الإسرائيلي يتحكَّم في إنتاج الصور ودلالاتها، كلها عوامل تتدخل في صياغة الخطاب فضلاً عن المونتاج الذي يفرض رؤية التليفزيون للحرب.

إن القبض على ما هو جوهري وكفيل بتفسير استمرار هذه "العثرات والسقطات" على مدار تاريخ الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي والمذكورة أعلاه يتطلب إطارًا نظريًّا

أكثـر ثقلاً وعمقًا للمضي بالتحليل إلـى أبعد من النتائج المذكورة في هذا البحث. ونعتقد أن الدراسات الرامية إلى تحرير بحوث الإعلام من النزعة الكولونيالية كفيلة بهذا الغرض.

وأولـى الخطـوات في هذا الاتجاه تبدأ من الاعتراض علـى المفاهيم التي فُرِضت علـى البحث في مجال الميديا، وتحريرها من الاسـتعمار، أي إخضاعها إلى النقد الجينيولوجي، مثل حرية التعبير، والحياد، وتوازن الأخبار والموضوعية، لاستكشاف المسـكوت عنه فيها. ولعل هذا النقد يكشـف عن التناقض الذي سقط فيه التحليل النقدي للخطاب. فالكل يعلم أن هذا التحليل ينتمي إلى البحوث الكيفية التي تستند إلـى المقاربة البنائية، لكن بعـض النتائج التي يتوصل إليها الباحثون الذين يُوظِّفُونه في مجال الإعلام، مثل "العثرات المهنية، والسـقطات الأخلاقية لوسـائل الإعلام" تتنافـى مـع المنطق البنائي، وذلك لأن النظريات المعياريـة للإعلام تؤكد أن القيم المهنية والأخلاقية هي التي تقود الممارسة الصحفية؛ بمعنى أن القيم والمعايير هي متغيرات مسـتقلة والممارسـة متغير تابع. لقد تبنَّت البحوث المدروسة هذا الطرح بشـكل صريح أو متسـتر، بينما المنظور البنائي يرى أن القيم المهنية في الصحافة وأخلاقيات الإعلام هي تشـكيل خطابي، ونتيجة لبناء الاجتماعي. وهذا الأمر تُثْبِتُه الحقائق الأمبريقية التي تُبَيِّن أن الممارسة المتجددة هي التي تُشَكِّل القيم والمعايير المهنية، وتُحَدِّد محتوياتها المتغيرة حسـب تطور السياقات. فحرية التعبير والصحافة ليسـت مبدأ كونيًّا ومحايدًا. هذا ما يؤكده موقف الكثير من الحكومات الغربية من النشـطاء والمطالبين بوقف القتال في غزة. ويُثْبِتُه الاختلاف في التعامل مع الأديان في الصحافة الغربية. فحسـب الباحثة روبيكا غولد (Rebecca Gould)، استُخدمت حريـة التعبير بطريقة تُخْرِس أصوات المهمشـين، خاصة الذين يُدافعون عن حقوق الفلسـطينيين. فمحو الخطاب المناصر للفلسـطينيين هو شكل من التصفية السياسية والمادية لفلسطين(71).

إن حريـة التعبيـر والصحافة لا تُقيَّم انطلاقًا من معايير أخلاقية بل انطلاقًا من فرص وقدرات البشر في التعبير في وسائل الإعلام، وفي الفضاءات العمومية، وذلك لأنها ببساطة لم تخضع تاريخيًّا للحق والعدالة بل ارتبطت دائمًا بالمصلحة والمنفعة.

إن التعديـل الأول لدسـتور الولايات المتحـدة الأميركية الذي أَقَـرَّ بحرية التعبير

والصحافة لا يُقْصَد به تمكين الجميع دون استثناء من ممارسة هذه الحرية، بل كان يرمي إلى عدم تدخل السلطات التنفيذية في نشاط الصحافة(72). فماذا عن تدخل البيت الأبيض الأميركي اليوم في نشاط وسائل الإعلام، والذي بلغ مستوى غير مسبوق؛ إذ فرض مصطلحات بعينها على وسائل الإعلام الأميركية، مثل الخليج الأميركي عوضًا عن الخليج المكسيكي الذي جرى على الألسن منذ عقود خلت.

لقد أجمع الكثير من الباحثين على أن قانون الإعلام الفرنسي، الصادر في 1881، نقل الصحافة الفرنسية إلى عصر الحرية، لكنهم لم يلتفتوا إلى تأثيره في صحافة المستعمرات التي مارس عليها الاستثناء عبر قوانين زاجرة: الترخيص، والرقابة القبلية والبعدية، ودفع مستحقات الطبع مسبقًا، والمصادرة في حالة نقد النظام الاستعماري. فحرية الصحافة في العهد الاستعماري تُكال بمكيالين. وكل سعي لنزع الطابع الاستعماري عن مفهوم حرية التعبير يتطلب الطعن في الفهم المكرس والعام له، والكشف عن الآليات المستعملة لديمومة البنى الاستعمارية وأشكال تكميم صوت المستعمَرين(73).

فباسم حماية حرية التعبير، قرَّر فيسبوك، في 2016، تعيين مُدَقِّقين محترفين من خارج المؤسسة لتحرِّي الأخبار التي ينشرها(74). وباسم الحرية ذاتها استغنى عنهم، في يناير/ كانون الثاني 2025، ولجأ إلى نظام ملاحظات الجماعة (Community Notes) (75) الذي مكَّنه من حظر ما يشاء من منشورات وتعليقات في ظل الاستقطاب المُمَارَس في مواقع الشبكات الاجتماعية، وحَرَّم استخدام العبارات المتعاطفة مع الفلسطينيين، وحتى ذكر فلسطين.

يتجلَّى مبدأ حياد الصحافة والصحفيين بناءً خطابيًّا ومعيارًا مهنيًّا مثلما أقرَّته المواثيق الأخلاقية؛ إذ يتطلَّب الاكتفاء بنقل الأحداث، والفصل بين الوقائع والرأي، وتقديم وجهات نظر جميع الأطراف دون تمييز. هل طُبِّق هذا المبدأ في السرديات الإعلامية الغربية للحرب على غزة؟ فعلى الرغم من تقارير الهيئات الدولية، والمنظمات غير الحكومية، التي لا يمكن اتهامها بمحاباة الفلسطينيين، التي أثبتت أن ما يتعرض له أبناء غزة هو إبادة ممنهجة، إلا أن بعض المؤسسات الإعلامية الغربية لم تعتمد عليها ولم تستند إلى الوقائع في الميدان بل طرحت الأمر وكأنه مجرد اختلاف بين وجهتي نظر(76). الأولى تؤكد الإبادة، والثانية تنفيها. إنه مثال بسيط يؤكد التصور الواهم للحياد.

لعل مساهمات كل من بيير بورديو (Pierre Bourdieu)، ونعوم تشومسكي (Noam Chomsky)، ودانيال هيلين (Daniel Hallin)، في نقد الحياد الصحفي تُشكل مدخلاً لتحريره من النزعة الاستعمارية. لقد شرح دانيال هيلين الفضاءات المُؤَطِّرة للإعلام وحَصَرَها في ثلاثة(77): فضاء التوافق، وفضاء السجال الشرعي، وفضاء الانحراف. ففي الفضاء الأول، تفترض المؤسسة الإعلامية أن هناك توافقًا في الرأي حول الأفكار والمواقف التي تبدو بديهية، والصحفي لا يُناقشها بل يعدها طبيعية. والفضاء الثاني، هو فضاء النقاش المشروع؛ حيث يلتزم فيه الصحفي بموقف الحياد، ويُبْرِز وجهات النظـر المختلفة. وفي الفضاء الثالث يقـوم الصحفي بجمع الأفكار، التي تبدو غير مقبولة وخارج دائرة مشروعية النقاش، ويُهَمِّشُها ويحتقرها. ولو سحبنا هذا التوصيف على التغطية الإعلامية للحرب على غزة لوجدنا أنها ظلت في حدود الفضاء الأول في أحداث 7 أكتوبر، ثم انتقلت مباشـرة إلى الفضاء الثالث، وهو تهميش المصدر الفلسطيني واحتقاره. ويُمثِّل "الاحتقار شكلاً من العنف الاجتماعي البنيوي"(78).

يُعَد مفهوم الموضوعية من المفاهيم التي أثارت وتُثير جدالاً واسـعًا في الممارسـة الصحفية. لذلك يجب تفكيكها وتحريرها من النزعة الاستعمارية. ويختلف الباحثون في تحديد السـياق الذي ولج فيه المفهومُ، لأول مرة في القرن 19، قاعاتِ التحرير فـي الولايات المتحدة الأميركية. فالبعض يـراه في انفصال الصحافة عن الأحزاب السياسـية(79)، وهذا لا يعني بالضرورة حياد وسائل الإعلام وعدم التزامها بموقف سياسي معين؛ إذ يمكن لهيئة التحرير أن تلتزم بأي موقف بصرف النظر عن الحزب الـذي يتبنَّاه. والبعض الآخر يرى أن الموضوعية وليدة عامل تجاري فرضه الانتقال من صحافة الرأي إلى الصحافة الإخبارية التي تسـعى إلى الاكتفاء بتقديم العناصر الأساسـية للخبر وتنميط الإنتاج الإخباري، وفصل الحدث عن الرأي، من أجل بيع الأخبار لأكبر عدد من القرَّاء(80).

وعلـى الرغـم من هذا الاختلاف في تحديد سـياق ظهـور الموضوعية في العمل الصحفي إلا أن هناك إجماعًا على عَدِّها الممرَّ الإجباري لبلوغ الحقيقة لما تتضمنه من قيم رسَّـختها النظريات المعيارية التي تمنح شـرعية للصحافة في المجتمع، مثل الصـدق، والدقة، والإنصـاف، والصرامة، والتوازن، والاعتمـاد على الحقائق دون غيرهـا، والتي يمكن التأكد من صحتها، والاسـتناد إلى المصادر الموثوقة، وغيرها

مـــن القيم ذات الطابع المثالي، التي يصعب تجســـيدها فـــي الواقع. وأَقَرَّ الكثير من المهنيين بأن الاعتراف بهذه الصعوبة دلالة على حُسن نية الصحفيين في بلوغها حتى وإنْ بدت بعيدة المنال. لكن العمل في الصحافة ليس بالنِّيَّات. فالمخرج السينمائي السويســـري، جون لوك غودار (Jean-Luc Godard)، يقول: إن "الموضوعية ليس أن نمنح دقيقة لهتلر وأخرى لمعتقلات الموت في الأخبار التليفزيونية"(81).

يعتقـــد البعض أن التحولات التي تعيشـــها الميديا في العصر الراهن تتطلَّب التخلِّي عن مفهوم الموضوعية والاعتماد على الشـــفافية بديلاً له. فالالتزام بشفافية المصدر يمكن أن يكون كفيلاً بالكشف عن زيف الأخبار، مثل تلك التي زعمت أن المقاومة الفلســـطينية في غزة قتلت الرضَّع، وغيرها من الأخبار التي تُثير البلبلة وتنهك قدرة المرء على التمييز بين الصحيح والخاطئ من الأخبار. لكن مبدأ الشـــفافية لن يكون مرادفًـــا للموضوعية في التغطية الإخبارية للحروب والنزاعات المســـلحة. ففي نظر الصحفييـــن الذي غطَّوا الحروب منذ ســـتينات القـــرن الماضي فإن الموضوعية غير مفيدة ودون أمل، بل تُشَـــكِّل عائقًا أمام الحقيقة(82). لذلك اقترحوا مفهومًا بديلاً، وهـــو صحافـــة الارتبـــاط (The journalism of attachment). وقد تبنَّاه العديد من الصحفييـــن، نذكـــر منهم مارتن بيل (Martin Bell)، وإد ڤوليامي (Ed Vulliamy)، وجـــون بليجر (John Pilger)، وروبرت فيســـك (Robert Fisk). ويُقصد به رفضُ الوقـــوف موقـــف الحياد بين الضحية والجلاد. ففي هذا الصـــدد يؤكد ڤوليامي "لو التزمتُ بالحياد في الحرب في يوغسلافيا سابقًا لما فهمتها، ولا فهمت لماذا يُعاني الناس ويلاتها بطريقة فظيعة، ولا أدركت الأكاذيب التي حُكِيَت عنها، ولا قصور ما نُسَمِّيه بالمجتمع الدولي وتفريطه في مسؤولياته"(83).

إن تفكيـــك مفهوم الموضوعية من النزعة الاســـتعمارية يتطلَّـــب إدراكه بوصفه بناءً خطابيًّـــا أُنْتِج انطلاقًا من مواقف اجتماعية وسياســـية وتاريخية مخصوصة. وهذا ما حـــدا بالباحثيْـــن، محمد النووي وعادل إســـكندر، إلى اقتـــراح مفهوم "الموضوعية الســـياقية"(84) التي تأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي والسياسي لفهم الممارسات الإعلاميـــة، ولا تزكِّـــي قراءة الممارســـة الصحفية، خاصة في الحـــروب والنزاعات المسلحة، انطلاقًا من القيم المهنية التي كرَّستها النظريات الغربية، بل من منظور تَعَدُّد الرؤيا للعالم وأحداثه، والإقرار باستمرار الإرث الاستعماري في الإنتاج الإعلامي.

إذن، إن تحرير الدراسات الإعلامية من النزعة الاستعمارية لا يقف عند النقد الجينيولوجي للمفاهيم بل يجب أن يشمل أيضًا النظريات والمناهج والتصورات لوسائل الإعلام التي ليست كونية بالضرورة، "وقد تكون قمعية في سياق ما بعد كولونيالي"(85)، وحتى إقصائية. ويمكن أن نذكر في هذا الصدد، مساهمة الباحث الياباني، يوشي إيتو (Youichi Ito)، على سبيل المثال، الذي بيَّن الحدود الثقافية للعديد من النظريات في تفسير الممارسات الإعلامية خارج الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا(86). لقد رأى أن النماذج النظرية الأميركية للإعلام تميل إلى تفضيل المرجعية الفردية؛ فتقرأ الممارسة الإعلامية تأسيسًا على افتراض أن الفرد حرٌّ، ومستقل ذاتيًّا، ويتخذ مواقفه بشكل منعزل، إلى حدٍّ كبير. بينما يستند النموذج الياباني للإعلام إلى النزعة الجماعية؛ لذا شدَّد على مفهوم "الكوكي" (kuuki) الذي يقصد به "الجو أو البيئة"، أي التركيز على العامل الثقافي والضغط الاجتماعي الضمني، والامتثال للأنماط السائدة والسياق الذي يتدخل في الممارسة الإعلامية وتشكيل الرأي وتوجيه السلوك.

خلاصة

يمكن أن نستنتج من كل ما سبق أن التحليل النقدي للخطاب شكَّل الأداة الفعَّالة للكشف عن تَمَثُّلات العديد من وسائل الإعلام للحرب على غزة، سواء على مستوى اللساني وانحيازه أو على المستوى الأيديولوجي ومراميه. وانتهى إلى نتائج واضحة وصحيحة مشفوعة بالحجج، تتمثَّل في انزياحها عن المعايير والقيم المهنة والأخلاقية. وتظل هذه النتائج في تقدير الباحث غير كافية، ليس لأنها جلية وتكاد أن تندرج ضمن الحس المشترك لدى المستضعفين والمستعمَرين فحسب بل لأنها تتقاطع مع النظريات المعيارية الليبرالية للإعلام، والتي تؤمن بأن المعايير المهنية والأخلاقية، مثل الموضوعية، والنزاهة، والإنصاف، والتوازن هي التي تقود الممارسة الإعلامية وتُوَجِّهُها. بينما جاءت التغطية الإعلامية الغربية للحرب على غزة لتُضاف إلى بقية التجارب الإعلامية السالفة التي أكدت أن القيم المهنية والأخلاقية في الحقل الإعلامي هي تشكيل خطابي وثمرة بناء اجتماعي، وأن الممارسة الإعلامية هي التي تُحَدِّد محتوى هذه القيم وتُجَدِّدُه وليس العكس. لذا لابد من مراجعة الدَّرْس الإعلامي في المنطقة العربية وبحوث الإعلام بممارسة النقد الجينيولوجي للمفاهيم

المركزية التي تُعد رئة تتنفَّس من خلالها النظريات الغربية، والذي يؤدي إلى خوض غمار تحرير بحوث الإعلام من النزعة الاستعمارية.

المراجع

(1) لا يستخدم الباحث مفهوم الوعي الشقي في هذا المقام بالمضمون الإيجابي الذي منحه له فريدريش هيغل (Friedrich Hegel)، بل بمنظور محمد عابد الجابري الذي يرى أن هذا الوعي حالة من خصام المرء مع ذاته؛ لأنه يحب شيئًا ويكرهه في الوقت ذاته. فالذين يُعانون من الوعي الشقي في المنطقة العربية يُحبُّون الغرب؛ لأنه قدَّم الطب والأدوية وسُبُلًا تُيَسِّر الحياة بفعل التكنولوجيا، لكن هناك جانب نكرهه فيه، وهو نزعته للهيمنة والاستعمار.

انظر: ماجد الأميري، "محمد عابد الجابري: نحن في وعي شقي مع الغرب والغرب في وعي شقي مع نفسه"، مجلة الحياة الثقافية (تونس، السنة 27، العدد 134، 1 يناير/ كانون الثاني 2002)، ص 86-91.

(2) Ladislav Timulak, "Meta-analysis of qualitative studies: a tool for reviewing qualitative research findings in psychotherapy," Psychotherapy Research, Vol. 19, Issue. 4-5, (July 2009): 591-600.

(3) ليلا غاندي، نظرية ما بعد الكولونيالية: مدخل نقدي، ترجمة لحسن أحمامة، ط 1 (القاهرة، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، 2021)، ص 59.

(4) المرجع السابق، ص 20.

(5) توماس بريسون، انزياح المركزية الغربية: نقد الحداثة لدى مثقفي ما بعد الكولونيالية الصينيين والعرب والهنود، ترجمة جان ماجد جبور، (بيروت، مؤسسة الفكر العربي، 2019)، ص 225.

(6) David Coghlan, Mary Brydon-Miller, The sage Encyclopedia of action Research, (SAGE Publications, 2014), 633.

(7) أسهم العديد من الأسماء في تشكيل هذا التوجه في حقل الدراسات الإعلامية، مثل إليزابيث آن كنسيلا (Elizabeth Anne Kinsella)، وجورميندر بهامبرا (Gurminder K. Bhambra)، وريبيكا جاكسون (Jackson Rebecca)، وونبيني فاطمات محمد (Wunpini Fatimata Mohammed)، ويويشي إتو (Youichi Ito)، ووينديي ويليمز (Wendy Willems)، ووينستن مانو (Winston Mano)، وبروتشي تشيليك (Burçe çelik)، وأليت شون (Alette Schoon)، وهايز ماويندي مابويزارا (Mawindi Mabweazara Hayes)، وغيرهم.

(8) انظر:

Gada Mahrouse, “The Compelling Story of the White/Western Activist in the War Zone: Examining Race, Neutrality, and Exceptionalism in Citizen Journalism,” Canadian Journal of Communication, Vol. 34, No. 4, (2009): 659-674.

(9) انظر على سبيل المثال:

- Gholam Khiabany, Annabelle Sreberny, “Beyond Metropolitanism and Nativism Re-grounding Media Theory,” Asian Journal of Social Science, Vol. 41, No. 5, (January 2014): 471-491.

(10) Wendy Willems, “Disrupting received histories of media and media studies,” blogs.lse.ac.uk, November 18th, 2021, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/2ubjku54.

(11) انظر على سبيل المثال: الدراسة التي أنجزها مشروع (Get the Trolls Out)، وهو مشروع غير ربحي يسعى إلى مكافحة الكراهية والتمييز على أسس دينية، بعنوان: "لنبعد المتصيدين في الفضاء الافتراضي" التي قيَّمت التغطية الإعلامية التي أعدَّتها الصحف في ست دول أوروبية لأحداث هذه الحرب، منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 إلى غاية منتصف يوليو/تموز 2024.

David Tuller, “Couverture médiatique du conflit Israël-Gaza dans les pays d’opération de GTTO,” alda-europe.eu, (September 2024), “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/4zfxea8w.

(12) تؤثر صحيفة "نيويورك تايمز" بشكل كبير على الصحافة الأميركية؛ ما جعل بعض الباحثين يعتقد أنها تُمْلِي تحيُّزها لصالح إسرائيل على الصحافة الأميركية إلى حدٍّ كبير. انظر:

Gregory Kent, Jerry Palmer, “Le conflit Israélo-Palestinien: médias occidentaux, “revendications de vérité et antisionisme”,” Questions de communication, Issue. 11, (2007): 205-218.

(13) Desire’ Maria Failla, Framing the 2023 Israeli-Palestinian conflict: a comparative corpus-based discourse analysis of the US, Arab and British press, (Università degli Studi di Padova, Academic Year 2023/24), 142.

(14) يمكن أن نذكر على سبيل المثال إدانة رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق، إيهود أولمرت، للحرب على غزة بقوله: "لقد أدليت بأحاديث صحفية في بريطانيا، وإيرلندا، وهولندا، وإيطاليا، وغيرها من البلدان، أكدت فيها أن إسرائيل ترتكب جرائم حرب في غزة". انظر:

Ehoud Olmert, “Israël commet bien des crimes de guerre à Gaza,” lemonde.fr, 4 juin 2025, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/53jvzpts.

ويؤكد سامي كوهين، أستاذ العلاقات الدولية وباحث مختص في الشأن الإسرائيلي، أن ردَّ الجيش الإسرائيلي على أحداث السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 يتضمن الكثير من الثأر الذي غيَّر السلوك الحربي. ففي السابق كان الجندي الإسرائيلي يُفَكِّر قبل أن يُطْلِق النار، الآن أصبح يُطْلِق النار أولاً ثم يُفَكِّر. في السابق كان تفجير مسكن يتطلب ترخيصًا من قيادة الأركان، الآن في غزة، يمكن لأي ضابط أن يتخذ قرار التفجير ويُنَفِّذَه حالاً دون العودة إلى قيادته. لقد أُوكِل إلى الجيش تأمين منطقة توزيع المواد الغذائية على الفلسطينيين، والحاصل أن الجيش أصبح يستعمل الأسلحة الثقيلة لفعل ذلك. يُطْلِق النار على الحشود التي تقف في انتظار دورها، دون أن يسأل. للاستزادة، انظر:

Samy Cohen, “Dans l’action de l’armée israélienne à Gaza, il y a une dimension de vengeance,” lemonde.fr, 22 juillet 2025, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/24tp4a7s.

ويُصِرُّ الروائي الإسرائيلي، دافيد روسمان، في أحاديثه الصحفية، على أن إسرائيل ترتكب إبادة جماعية وعرقية في غزة.

David Grossman, “Je cherche à me ménager un accès direct au cœur de l’incendie,” lemonde.fr, 14 août 2025, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/54devb39.

(15) "الإعلام الحكومي: ارتفاع عدد الشهداء الصحفيين إلى 262 بعد اغتيال محمد وشاح"، paltodaytv.com، 8 أبريل/ نيسان 2026، (تاريخ الدخول: 10 أبريل/ نيسان 2026)، https: / / tinyurl.com /yj769mnr.

(16) انظر:

- Hilary Janks, “Critical Discourse Analysis as a Research Tool,” uv.es, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/fhkwjrkn.

- Hajar Mohammad Alasiri, Fairclough’s Three-Dimensional Model: A Critical Discourse Analysis of Denzel Washington’s Inspiring Commencement,” November 2024, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/8h9c6b93.

- Yuhe Xing, “An exposition based on Fairclough’s three-dimensional modeling,” Clausius Scientific Press, Vol. 7, No. 4, (2024): 181-184.

(17) Gizem Yildirim, Güngör Şahin, “Israel-Palestine Issue in the International Press: A Critical Analysis on October 6-7 Attacks and Information Warfare,” Savunma ve Savaş Araştırmaları Dergisi, Vol. 34, Issue. 2, (2024): 217-242.

(18) Somia Behzad Anwar, Zulekha Fajar, “Representation of Gaza War in Pakistani and British Newspapers Editorial Cartoons: A Semiotic Analysis. Qlantic Journal of Social Sciences, Vol. 5, Issue. 4, (2024): 1-8.

(19) Zeina Hatem Salhab, A Critical Discourse Analysis of BBC and CNN Coverage of the War in Gaza in Light of Van Dijk’s Argumentation Strategies, (Master’s Degree in Applied Linguistics and the Teaching of English, College of Graduate Studies, Hebron University, Palestine, 2025).

(20) Ahmad Hamad Kareem, Yaseen Mahmood Najm, “A Critical Discourse Analysis of the Biased Role of Western Media in the Israeli-Palestinian Conflict,” Journal of Language Studies, Vol. 8, No. 6, (2024): 200-215.

(21) Yousef Abu Hashish et al., “BBC Coverage of the Aggression on Gaza 2021: Critical Discourse Analysis of Arabic and English Versions,” Komunikator, Vol. 15, No. 1, (May 2023): 54-67.

(22) Kareem El Damanhoury et al., Covering the Israeli–Palestinian Conflict: A Critical Discourse Analysis of Al Jazeera English and BBC’s Online Reporting on the 2023 Gaza War. Journalism and Media, Vol. 6, No. 1, (January 2025), “accessed September 10, 2025”. https://www.mdpi.com/2673-5172/6/1/9.

(23) Aya Mohamed, “Critical Discourse Analysis of Media Coverage of the Palestinian-Israeli War in Two News Channels,” International Journal of Social Science and Humanities Research, Vol. 12, Issue. 3, (July-September 2024): 358-365.

(24) Joshua Awome, “Critical Discourse Analysis of News Articles: How Language is Used to Persuade Readers in Coverage related to the Israel-Palestine,” diva-portal.org, 2024, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/yp3vvfv5.

(25) Abid Ali et al., Examining The Framing of The Israel-Palestine Conflict: A Textual Analysis of International Media News Coverage, Migration Letters, Vol. 21, No. S11, (June 2024): 1212-1223.

(26) Maria Failla, Framing the 2023 Israeli-Palestinian conflict, op cit.

(27) Dina Matar, “Habitual Media: Interrogating Western legacy Media’s Complicity in the Epistemic ‘War’ against Palestinians,” Third World Quarterly, (January 2025), “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/y76ueczh.

(28) Ibrahim Assalia, “Western Media Coverage of the Ongoing War in Gaza,” Journal of Artificial Intelligence General Science, Vol. 4, Issue. 1, (May 2024): 319-324.

(29) Savannah De Morais, War of Words: How Media Shapes Perceptions of Gaza 2023, 2024, (Master of Arts, Human Rights Studies, Columbia University, December 2024).

(30) Sami Khalaf Al-Khawaldeh, Faysel Ahmad Alserhan, “War of Terminologies in Israeli and Western Media: A Critical Media Discourse Study of Israel and Gaza War,” International Journal of Arabic-English Studies, Vol. 25, No.2, (June 2025): 21-40.

(31) Samia bazzi, Arab News and Conflict: A Multidisciplinary Discourse Study, (John Benjamins Publishing Company, 2009), 53.

(32) انظر:

Richard Labévière, “Choc des civilisations, choc des représentations et ruses de la raison médiatiques,” Revue Hermès, No. 55, (2009): 171-176.

(33) انظر على سبيل المثال:

Nations Unies, À Gaza, “les preuves de la famine s’accumulent,” news.un.org, 29 juillet 2025, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/yhx5sj86.

(34) هذا ما يُثْبِتُه ردُّ فعل رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، على شريط الفيديو الذي بَثَّتْهُ المقاومة الفَلسطينية لأحد الأسرى الإسرائيليين وهو يُعاني من المجاعة التي يُعاني منها سكان غزة. "لقد قال: إنهم يجوِّعوننا مثلما جوَّعَنا النازيون". وأكدت الصحيفة من الأرجح أن هذا الفيديو المهين والمذل يُبَرِّر في عيون بعض الإسرائيليين الإستراتيجية التي تبنَّتها إسرائيل في غزة. انظر:

Luc Bronner, “Israël, le choc des images d›otages,” lemonde.fr, 4 août 2025, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/y8awhcba.

(35) روث فوداك، وميشال ماير، مناهج التحليل النقدي للخطاب، ترجمة حسام أحمد فرج، عزة شبل، ط 1 (مصر، المركز القومي للترجمة، 2006)، ص 9.

(36) Seth Ackerman, “Al-Aqsa Intifada and the U.S. Media,” Journal of Palestine Studies, Vol. 30, No. 2, (December 2021): 61-74.

(37) Annelore Deprez, Karin Raeymaeckers, "Bias in The News? The Representation of Palestinians and Israelis in the Coverage of the First and Second Intifada," the International Communication Gazette, Vol. 72, No. 1, (2010): 91–109.

(38) Aziza Zaher, A Critical Discourse Analysis of News Reports on the Israeli/Palestinian Conflict in Selected Arab and Western Newspapers, (A thesis submitted in partial fulfilment of the requirements of Nottingham Trent University for the degree of Doctor of Philosophy, 2009).

(39) Marda Dunsky, "Missing the Bias Implicit in the Absent," Arab Studies Quarterly, Vol. 23, No. 3, (Summer 2001): 1-29.

(40) Bilal Doufesh, Holger Briel, "Ethnocentrism in Conflict News Coverage: A Multimodal Framing Analysis of the 2018 Gaza Protests in The Times of Israel and Al Jazeera International," Journal of Communication, 15 (2021): 4230–4251.

(41) Matt Viser, "Attempted objectivity: An analysis of The New York Times and Ha'aretz and their portrayals of the Palestinian–Israeli conflict," Harvard International Journal of Press/Politics, Vol. 8, No. 4, (September 2003): 114–120.

(42) Barbie Zelizer et., "How Bias Shapes the News: Challenging The New York Times' Status as a Newspaper of Record on the Middle East," Journalism, 3(3), 2002 pp. 283-307.

(43) Hafiza Arikat, Eye on the media: the Israel - Palestine conflict, (Master of Art in Sociology, California State University, 2011).

(44) Deprez, Raeymaeckers, "Bias in The News?," 91-109.

(45) Labévière, "Choc des civilisations, choc des représentations et ruses de la raison médiatiques,": 171-176.

(46) انظر على سبيل المثال:

- Henry Widdowson, "Discourse analysis: A Critical View," Language and Literature, Vol. 4, Issue. 3, (1995): 175–182.

- Henry Widdowson, "Review Article The Theory and Practice of Critical Discourse Analysis," Applied Linguistics, Vol. 19, Issue. 1, (1998): 136-151.

- Kieran O'Halloran, Critical Discourse Analysis and Language Cognition, (Edinburgh University Press, 2003), 288.

- Ruth Breeze, "Critical Discourse analysis and its Critics Pragmatics," Pragmatics Quarterly Publication of the International Pragmatics Association, Vol. 21, Issue. 4, (2011): 493-525.

(47) Mohammedwesam Amer, "Critical discourse analysis of war reporting in the international press: the case of the Gaza war of 2008–2009," Palgrave Communications, Vol. 3, Issue. 1, (October 2017) : 1-11.

(48) Oona Barrett, "Guerre à Gaza : tensions et pressions dans les salles de presse québécoises," pivot.quebec, 22 février 2025, "accessed September 10, 2025". https://tinyurl.com/2s4tbz36.

(49) انظر على سبيل المثال:

Al-Khawaldeh, Alserhan, "War of Terminologies in Israeli and Western Media," 21-40.

(50) Werner A. Meier, "Media concentration gouvernance: Une nouvelle plate-forme pour débattre des risques?," Revue Réseaux, Vol. 3, Issue. 131, (2005): 17-52.

(51) Allan Kaval, En Italie, l'homme d'affaires Antonio Angelucci et le dessein d'un empire médiatique conservateur, lemonde.fr, 13 juin 2025, "accessed September 10, 2025". urlr.me/KyuHcN.

(52) Karishma Patel, "Caution has turned to cowardice the BBC is failing viewers with its Gaza coverage," The Guardian, July 2, 2025, "accessed September 10, 2025". https://tinyurl.com/532mj39z.

(53) أُنْشِئَت هذه المنظمة في العام 2000 لمحاربة "الأفكار المسبقة" في الصحافة والميديا، والتي من شـأنها التأثير على إسـرائيل. لقد خاضت 570 حملة ضد المؤسسـات الإعلامية خلال سنتي 2023–2024 شـملت 384 صحفيًّا تنشـر صورَهم ونصَّهم المدين. لقد أكدت إحدى الصحفيات الكنديات أنها تعرضت إلى هذا الأسلوب الابتزازي؛ لأنها استعملت كلمة "مساجين" بدل الرهائن الإسرائيليين. انظر:

Barrett, "Guerre à Gaza : tensions et pressions dans les salles de presse québécoises," op cit.

(54) Abu Hashish et al., “BBC Coverage of the Aggression on Gaza 2021,”: 54-67.

(55) تحت عنوان: "حرب حماس-إسـرائيل: وكالة الأنباء الفرنسـية، وهيئـة الإذاعة البريطانية، وصحيفة نيويورك تايمز فوق صفيح ساخن"، كتبت مجلة "لوبوان" الفرنسية أن الصحيفة الأميركية تراجعت عمَّا نشرته عن قصف إسرائيل لمستشفى الأهلي بغزة؛ لأنها اعتمدت على دعاية حماس من الميديا الاجتماعية علمًا بأنه من الصعوبة التأكد من مصداقية هذا المصدر. انظر:

Olivier Ubertalli, Laure Van Ruymbeke, Guerre Hamas-Israël: l’AFP, la BBC et le “New York Times” sur la sellette, lepoint.fr, Octobre 29, 2023, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/2n9dyh84.

(56) Barrett, Barrett, “Guerre à Gaza : tensions et pressions dans les salles de presse québécoises,” op cit.

(57) Saree Makdisi, À Gaza, une guerre génocidaire avec la complicité de l’Occident,” contretemps.eu, Octobre 31, 2023, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/hs896yar.

(58) انظر:

Bader Alakklouk, Birol Gülnar, “The Impact of Citizen Journalism in News Coverage of the Israeli Attacks on Gaza,” South Asian Journal of Social Sciences and Humanities, Vol. 4, Issue. 4, (2023) : 76-100.

(59) ظهر هذ الوسم (#حياة الفلسطينيين مهمة) في الولايات المتحدة الأميركية، ونشره مناصرو النضال الفلسـطيني للتأكيد على حقِّ الفلسـطينيين في الحياة في وطنهم وصيغ على منوال (#حياة السود مهمة) الذي يُطالب بحقوق الأفرو-أميركيين ومساواتهم في المجتمع.

(60) انظر:

Safiya Umoja Noble, Algorithms of Oppression How Search Engines Reinforce Racism, (New York University Press, 2018), 86.

(61) Nina Hossein, L’algorithme de Twitter amplifie plus les contenus de droite que ceux de gauche, slate.fr, 22 octobre 2021, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/yjmcwsnv.

(62) “Human Rights Due Diligence of Meta’s Impacts in Israel and Palestine in May 2021,” bsr.org, September 2022, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/539e2mnm.

(63) تُشير صحيفة "الواشنطن بوست"، في طبعتها الصادرة يوم 9 نوفمبر/ تشرين الثاني 2023، إلى أن أزيد من 750 صحفيًّا من وكالة رويترز للأنباء، وصحيفة "لوس أنجيلوس تايمز"، و"بوسطن غلوب"، و"الواشنطن بوست"، وقّعوا على عريضة تُنَدِّد بمقتل الصحفيين في غزة، وبمسؤولية غرف الأخبار في مؤسسات الإعلام الغربية عن الخطاب غير الإنساني الذي يُستخدَم لتبرير "التطهير العرقي للفلسطينيين". ووجَّه أكثر من مئة موظف في هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" شكوى إلى مديرها، تيم دافي (Tim Davie)، يشتكون فيها من تحوُّل هذه الهيئة إلى ناطق رسمي باسم الدولة العبرية. انظر:

Owen Jones, BBC staff: we’re forced to do pro-Israel PR, owenjones.news, July 2, 2025, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/mv6wdb93.

(64) أكد مدير الأخبار في وكالة الأنباء الفرنسية، فيل شتويند (Phil Chetwynd)، على سبيل المثال، أن وكالته تعمل على مدار اليوم دون توقف لمتابعة تطورات النزاع الفلسطيني–الإسرائيلي وفهمه؛ مما يجعلها عرضة للاتهام بالانحياز تارة للفلسطينيين، وطورًا للإسرائيليين. انظر:

Deprez, Raeymaeckers, “Bias in The News?,” 91-109.

(65) Viser, “Attempted objectivity,”: 114–120.

(66) Breeze, “Critical Discourse analysis and its Critics Pragmatics,”: 493-525.

(67) هذا ما تؤكده بعض البحوث التي تُشير إلى أن الحرب على غزة أثارت نقاشًا حول أخلاقيات الإعلام في الحرب. انظر:

Nour Shreim, Simon Dawes, Mediatizing Gaza: An Introduction, Networking Knowledge, Vol. 8, No. 2, (2015), “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/4kentwr4.

(68) Marc Lits, “La position du chercheur impliqué,” Questions de communication, Vol. 9, (2006) : 207-220

(69) انظر على سبيل المثال إلى الدليل الذي وضعته صحيفة "نيويورك تايمز" لصحفييها:

Jeremy Scahill, Ryan Grim, Une note divulguée du New York Times sur Gaza demande aux journalistes d’éviter les mots “génocide”, “nettoyage ethnique” et “territoire occupé”, 18 avril 2024, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/bdjbdrty.

(70) انظر على سبيل المثال:

- Doufesh, Briel, “Ethnocentrism in Conflict News Coverage,” 4230–4251.

- Barbie Zelizer et el., “How bias shapes the news: Challenging the New York Times’ status as a newspaper of record on the Middle East,” Journalism, Vol. 3, No. 3, (December 2002): 283–307.

- Yuval Karniel et al., “The dream of statehood and the reality of conflict: Local and international coverage of the Palestinian United Nations bid for statehood,” Asian Journal of Communication, Vol. 27, No. 1, (November 2016): 33–48.

- Viser, “Attempted objectivity,”: 114–120.

(71) Rebecca Ruth Gould, “Decolonizing Free Speech, An inaugural lecture that never happened,” medium.com, June 26, 2025, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/eye4kfbv.

(72) Sami Lebovic, Free Speech and Unfree News: The Paradox of Press Freedom in America, (Harvard University Press, 2016), 2.

(73) Ruth Gould, “Decolonizing Free Speech,” op cit.

(74) Amber Jamieson, Olivia Solo, “Facebook to begin flagging fake news in response to mounting criticism,” theguardian.com, December 15, 2016, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/yy7smt78.

(75) Joel Kaplan, “More Speech and Fewer Mistakes,” January 7, 2025, fb.com, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/yy7smt78.

(76) نشر موقع "أورونيوز" حوارًا صحفيًّا مع الأستاذ الإسرائيلي في أميركا، عمر برتوف، المختص في تاريخ الهولوكوست، أكد فيه أن إسرائيل بدأت في إبادة الغزاويين، ثم نشرت في الوقت ذاته حوارًا صحفيًّا مع الخبير في القانون الدولي، ستيفان تلمون، ينفي ذلك. انظر:

- Sophie Claudet, “Un génocide est en cours à Gaza et l’Europe a le devoir de l’arrêter, selon un universitaire israélien,” 1 August 2025, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/2jmpv7xb.

- Maïa de La Baume, “l n’y a pas d’intention manifeste de commettre un génocide à Gaza, selon un éminent expert en droit international,” fr.euronews.com, 1 August 2025, “accessed September 10, 2025”. https://tinyurl.com/bdkku3mh.

(77) نقلاً عن:

Stuart Allan, News as culture, (Open University Press 2004), 63-64.

(78) François Dubet, A propos de la Société du mépris et de la Réification d'Axel Honneth, aviedesidees.fr, 29 octobre 2007, "accessed September 10, 2025". https://tinyurl.com/mv7dsees.

(79) Piotr Smolar, "Etats-Unis: les podcasts pro-Trump, fer de lance d'une contre-culture médiatique," lemonde.fr, 20 juillet 2025, "accessed September 10, 2025". https://tinyurl.com/pv7hu9th.

(80) Sami Lebovic, Free Speech and Unfree News: The Paradox of Press Freedom in America, (Harvard University Press, 2016), 1166-1168.

(81) Labévière, "Choc des civilisations, choc des représentations et ruses de la raison médiatiques,": 171-176.

(82) Trevor Royle, War Report, (Harper Collins, 1989), 227-229.

(83) Ed Vulliamy, "This war has changed my life," British Journalism Review, Vol. 4, Issue. 2, (1993): 5-11.

(84) Mohammed El-Nawawy, Adel Iskandar, "The Minotaur of 'Contextual Objectivity': War coverage and the pursuit of accuracy with appeal," arabmediasociety.com, November 1, 2002, "accessed September 10, 2025". https://tinyurl.com/u5c5jebb.

(85) Amna Iftikhar et al., "decolonizing the research and methodology in social sciences: Perspectives of University Teachers," international Journal of contemporary Issues In social sciences, Vol. 3, Issue. 3, (2024): 235-248.

(86) Youichi Ito, "Mass Communication Theories from a Japanese Perspective," Médias, Culture & Société, Vol. 12, No. 4, (199a0): 423–464.

من إصدارات المركز

الجزيرة

لدراسات الاتصال والإعلام
دورية نصف سنوية محكمة تصدر عن مركز الجزيرة للدراسات

العنوان
وادي السيل، الدوحة، قطر
صندوق البريد: 23123

للتواصل
AJCM@aljazeera.net
هاتف: 40158384 974+
فاكس: 44831346 974+

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

سعر النسخة: 15 ريالاً أو 4 دولارات